صباح الخير البناء
قوميـــــــة اجتماعيـــــــة
WWW.SABAHELKHEYR.COM
العدد 140 ـ 11 تموز 2025

في هذا العدد

الافتتاحية

رئيس المجلس الأعلى عامر التل على ضريح سعادة: سنبقى مؤمنين بحق الصراع

صوت سعادة

أخبار الحزب

وفد مركزي يزور ضريح الزعيم في ذكرى الثامن من تموز

سياسة

الحرب لها ثوب جديد ـ سعادة مصطفى أرشيد

ترشيح ترامب لجائزة نوبل من قبل نتنياهو لا أساس موضوعي وواقعي له ـ لينا شلهوب

منطقتنا امام خيارين وكلاهما مرّ ـ غسان عبد الخالق

. شرعية المقاومة في مواجهة زيف المتشدقين بالسيادة ـ محمد عواد

ماذا يجري في الساحل السوري..... د ـ نبيلة غصن

من الطليان الى الأمريكان الحلّ والربط دائما من الخارج! ـ أنطوان يزبك

8 ـ تموز يوم الفداء

أنطون سعاده رائد الدولة الحديثة في العالم العربي د. صفية سعاده

قراءة في اغتيال انطون سعادة (1 من 2) ـ راجي سعد

محاكمة الزعيم الصوّرية (نهار7 تموز1949) ـ عن إبراهيم بري،

بلادي يتيمةُ الأب.. اغتالوها وأعلنوا لها الولاء.. ـ د. سماهر الخطيب

تموز ـ هاشم المير محمود

حجر الزاوية

كتابا ابن خلدون والكواكبي ـ نجيب نصير

ثقافة

الأمة في خطر... والعلاج في فكر سعاده ـ د. إدمون ملحم

هجرة الأدمغة والشباب ـ د. جهاد نصري العقل

كتاب

قراءة في كتاب الأستاذ شحادي الغاوي: عماد برّو

كلمة الفصل

فجر الثامن من تموز... حين اغتيلت أمة ـ د. طارق خوري

المدير المسؤول: ماهر الدنا رئيس التحرير: كوكب معلوف
الاخراج الفني: عائده سلامه مسؤول الموقع: جنى الصايغ
للتواصل: news@sabahelkey.com

رئيس المجلس الأعلى عامر التل على ضريح سعادة:

سنبقى مؤمنين بحق الصراع

الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

أيها القوميون الاجتماعيون

أيها المؤمنون بالفكر والعقيدة الناهضون ابدا، يامن اختزلتم الحياة بشهادة الواجب القومي، فكنتم خير من عاش الحياة وخير من صارع الموت

نقف اليوم، في حضرة الحاضر فينا أبدًا، الزعيم أنطون سعاده،

عند ضريحه الطاهر، لنتذكّر خيانات يهود الداخل ووحوش العمالة وأذرع الدول الكبرى لا لنتباكى على موت رجل بحجم امة، بل لنحيي قيامة فكره ولنجدد الالتزام ونُعلن الموقف.

في هذا اليوم، من عام 1949،

لم يُعدم رجل... بل أرادوا إعدام فكرة،

لكنهم أخطأوا التقدير...

فالفكرة التي آمن بها سعاده،

زرعها في وجدان أمة،

وسقاها بالدم،

فأثمرت مقاومة، وصمودًا، واستمرارًا.

أيها الرفقاء،

في زمن التحلّل والانهيارات الوطنية،

وفي زمن السقوط في مستنقعات الطائفية والتبعية والعمالة بحجة الانفتاح، والتضليل وقلب المفاهيم للوصول للاستسلام والاستجداء الذليل وعنونته بالانتصار والسلام.

يبقى الحزب السوري القومي الاجتماعي كما أراده سعاده:

حركة صراع، قوة فكر، وجبهة مقاومة.

نقف اليوم لنؤكد:أنّ معركة الأمة لا تزال قائمة،وأنّ فلسطين، جوهر قضيتنا القومية، ما زالت تُغتصب،

لكن دماء المقاومين، من بيروت إلى الجنوب إلى غزّة،

تعلن أن الحق القومي لا يُقبر... بل يُحرّر بالسلاح والإرادة.

أيها الرفقاء،

من ضريح الزعيم، نوجّه تحية إلى كل مقاوم على أرضنا القومية،

إلى شعبنا الصامد في الشام الذي تتآمر عليه الامم والرافض للتقسيم،

إلى شعبنا في العراق الذي لم يساوم،

إلى أحرار لبنان، الذين اختاروا خط الصراع لا خط التبعية.

ونقولها من هذا الضريح،

حيث ارتفعت الكرامة على منصة الإعدام:

أننا في الحزب، باقون في خندق الدفاع عن الأمة،

وفي خط المواجهة مع العدو الصهيوني،

وضد كل نظام عميل، وكل فكر طائفي يمُزّق الوحدة.

حتى لو أصبحنا اخر من يؤمن بأحقية الصراع مع العدو او حتى من يؤمن بالعداء ضد الكيان الصهيوني

أنطون سعاده،

نُجدد لك العهد،

أن نبقى حيث أنت أردتنا:

قوة مقاومة، لا تنكسر...

وحزبًا لا يُهادن في الحق، ولا يُساوم على الدم،

ولا يعرف سوى حقيقة واحدة هي ان تحيا سوريا... وتحيا الأمة.

لتحيَ سورية وليحيا سعاده

الرابط للقول على موقع المجلة

«الأمة السورية مجتمع واحد»

إن قاعدة الأمة الواحدة في المجتمع الواحد هي القاعدة الصحيحة للوجود القومي. لا يمكن أن تكون أمة واحدة إذا لم يكن هنالك مجتمع واحد، أي إذا لم تكن الهيأة الاجتماعية واحدة. فاذا حصلت تجزئة في المجتمع تعرضت الامة لخطر الانحلال النهائي والاضمحلال. فصحة الامة وتقدمها لا يكونان الا في مجتمع واحد. فالحركة القومية الاجتماعية تقيم بهذا المبدأ وما يتعلق به حرباً عنيفة مميتة على عوامل تجزئة المجتمع إلى مجتمعات والأمة إلى أمم ـ هذه العوامل التي تجعل من كل طائفة دينية ومن كل عشيرة أو طبقة مجتمعاً

قائماً بنفسه وأمة منفصلة عن الطوائف والعشائر أو الطبقات الأخرى.

المحاضرات العشر 1948

وفد مركزي يزور ضريح الزعيم في ذكرى الثامن من تموز

الرابط للخبر على موقع المجلة

بمناسبة الثامن من تموز يوم الفداء، ذكرى إستشهاد باعث النهضة القومية الإجتماعية زار وفد مركزي ضريح الزعيم، ضمّ رئيس المجلس الأعلى الأمين عامر التل، عميد الخارجية الأمين حمد بو ضرغم، عميد الدفاع الأمين زياد معلوف، عميد العمل الأمين عباس حمية، عميد البيئة الأمين ناصر ابو خليل،وعضوَي المجلس الأعلى الأمين معتز رعدية والأمين خالد الحافظ وعدد من المسؤولين والرفقاء.

وقد ألقى الأمين عامر التل كلمة من وحي المناسبة تحدّث فيها عن معنى الذكرى والمؤامرة الدولية التي دُبّرت ضدّ الزعيم لخطورة فكرِه على مشروع الإستعمار الغربي، ومحاولة القضاء على حزب سعادة منذ ذاك الحين، مؤكّداً على راهنية مبادىء الزعيم وعقيدته التي هي خلاص هذه البلاد وأساس قوّتها.وتمّ وضع الأكاليل وأُلقِيَت التحيّة الحزبية من قِبَل الحاضرين.

منفذية الكورة تحيي يوم الفداء

الرابط للخبر على موقع المجلة

أحيَت منفذية الكورة في الحزب السوري القومي الاجتماعي الثامن من تموز ذكرى استشهاد الزعيم بحضور رئيس الحزب الأمين ربيع بنات، الأمين حسان صقر، الأمين وليد العازار، النائب جورج عطالله، رئيس اتحاد بلديات الكورة المهندس مالك فارس، رئيس مجلس إنماء الكورة السيد الياس درويش، ،عدد من رؤساء البلديات والمخاتير، منفذ عام منفذية الكورة وأعضاء هيئة المنفذية، ممثّلين عن تيار المردة والتيار الوطني الحر وحركة امل وممثل عن الاستاذ فادي غصن، بالإضافة إلى عدد من الأمناء والرفقاء والمواطنين .

رئيس الحزب الأمين ربيع بنات ألقى كلمة بالمناسبة أبرز ما جاء فيها:

في مِثلِ هذا اليوم قبلَ ستّةٍ وسَبعينَ عامًا، رفضَ أنطون سعاده تسليمَ السِّلاح، سلاحِ الفكرِ والنَّهضةِ ووَحدةِ البلاد، رفضَ الاستسلامَ والتّراجُعَ في سبيلِ البقاء، فاختارَ الاستشهادَ في سبيلِ البقاء، وها هو قد تمَّ اغتيالُه، أمّا حِزبُه فباقٍ..

حزبُكَ يا سعاده بقيَ كما أردتَ، لم يترُكْ ساحَ الجهادِ أبدًا..

حزبُكَ يحضُرُ في ساحِ الصِّراعِ الفكريّ، والعِلميّ، والأدبيّ، والسياسيّ، والعسكريّ.. حزبُكَ الذي أردتَهُ خلاصًا للأمّة، لا يزالُ على خُطاك، يرفضُ التسليمَ مهما كانتِ المُغرياتُ كبيرةً، ومهما كانتِ الكُلفةُ باهِظة..

حزبُك رابطٌ على الثُّغور، مانعًا العدوَّ من التسلُّلِ نحوَ لبنان، ويُرابِطُ اليومَ حيثُ يجبُ أن يكون، كي لا

تسقُطَ فكرةُ المواجهة، وكي تبقى رايةُ المقاومةِ عاليةً..

اليومَ، أتينا إلى الكورة، لنُحيي سويًّا الثامنَ من تمّوز، الذي يمرُّ هذا العامَ في ظُروفٍ تُشبهُ تلكَ الظُّروف، وفي مواجهةٍ لا تزالُ مستمرّةً منذُ ذلكَ الوقت..

حينذاك، دفعَ أنطون سعاده حياتَهُ ثمنًا لفكرِه وموقفِه، وثمنًا لرفضِه سايكس بيكو، واليومَ تدفعُ الأمّةُ ثمنًا كبيرًا في رفضِها تقسيمَ المُقسَّم، في رفضِها لـ سايكس بيكو جديد..

فبعدَ خمسةٍ وسبعينَ عامًا، استُشهِدَ قائدُ المقاومةِ في كلِّ المنطقة، السيّد حسن نصر الله، على طريقِ سعاده، على طريقِ فلسطين، التي لم يتخلَّ عنها، وساندَها وجدانيًّا وأخلاقيًّا وعسكريًّا ومجتمعيًّا..

استشهادُ السيّد، كاستشهادِ سعاده، كرّسَ في أبناءِ شعبِنا روحَ المقاومةِ، وعدمَ التّراجُعِ مهما كانتِ الأثمان..

يريدونَ السلاح؟ ردُّنا: إنّنا أبناءُ الحياة، لا نُسلِّمُ السلاحَ ولا نُسلِّمُ الحياة..

سيُضاعفونَ الضغط؟ نعم، ونحنُ جاهزونَ لندافعَ عن أنفسِنا، وبلادِنا، وحقّنا الثابتِ في السعيِ المستمرِّ نحوَ التحرير..

من غزّةَ التي تُواجِهُ وتُصدِمُ العالمَ كلَّ يومٍ بوقفاتِ عزِّها، إلى جنوبِ لبنان وبقاعِه الصامدينَ العاتينَ على التنازُل، إلى الشّام التي لا بدَّ لها أن تنهضَ وتُقاوم..

سيُحاصِرونَنا؟ مشروعُنا بناءُ دولةِ المواطَنةِ المقاومة، ونملكُ لذلكَ كلَّ السُّبلِ التي تُوفّرُ للمُواطنِ الكرامةَ الوطنيّة، من السّيادةِ إلى المعيشةِ اللائقة..

من الكورة، نُعلِنُ وبالفمِ المَلآن:

نحنُ في الحزبِ السوريّ القوميّ الاجتماعيّ، نرفضُ فكرةَ التّقسيم، ونرفضُ فكرةَ الفدرلة، ولا نُنادي سوى بوَحدةِ المجتمعِ ووَحدةِ البلاد، ومن يُريدُ التّقسيمَ، لا نتحدّاه ونقولُ له "فلتجرّبْ"، بل ندعوهُ لعدمِ المُراهنةِ على أحدٍ، إلّا على أبناءِ وطنِه، لأنّه إن جرّبَ، سنتصدّى له، وإن أرادَ المصلحةَ العامَّةَ، سنمدُّ يدَنا إليه..

من هنا، من الكورة، من القضاءِ الذي رفعَ الزوبعةَ عنوانًا لمشروعِ الإنماءِ فيه، وجدّدَ برفقائِنا وأصدقائِنا الثّقةَ لقيادةِ دفّةِ البناءِ والإصلاح، نُؤكّدُ أنّنا كـ حزبٍ سوريٍّ قوميٍّ اجتماعيّ، منفتحونَ على الجميع، مرحّبونَ بالتّعاونِ مع كلِّ من يُولي الناسَ أولويّة..

نحنُ حزبُ الناس، وما يُريدهُ الناسُ بعدَ الكرامةِ الوطنيّة، هو الإنماءُ، ومحاربةُ الفسادِ، والتعليمُ، والسّياحة..

لأهلِنا في الكورة نقول: نحنُ حزبُ الشّفافيّةِ في البلديّاتِ واتّحادِ البلديّات، ونحنُ حزبُ محاربةِ الفساد، من مؤسّساتِنا إلى كلِّ المؤسّسات، نحنُ حزبُ المدرسةِ الرسميّةِ والجامعةِ الوطنيّة، ونحنُ الحزبُ الذي يُنادي بالسّياحةِ الداخليّة من أقصى الشّمالِ إلى أقصى الجنوب..

وختامًا، لا بدَّ من توجيهِ التّحيّةِ للقوميّينَ الذينَ ثبتوا دائمًا على قسَمِهم، وضحّوا بالدَّمِ في سبيلِ ما نؤمنُ به، ولذلك لا نزالُ نقفُ اليومَ حيثُ نُريد، وسنبقى...

وقد قدّم الرفيق وائل ملاعب قصيدة من وحي المناسبة

كما كانت كلمة لعوائل الشهداء القاها الرفيق نصر ملحم.

وتخلّل الحفل أناشيد قومية قدّمها الرفيق هيثم حاوي.

عرّفت الإحتفال الرفيقة نغم خليل.

الحرب لها ثوب جديد

سعادة مصطفى أرشيد ـ جنين فاسطين المحتلة

الرابط للمقال عل موقع المجلة

تذهب المؤشرات إلى أن الرئيس الأمريكي ترامب يمارس ضغطا غير مسبوق على رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو لإجباره على القبول بوقف إطلاق نار في غزة وهو المطلب الذي أصبح مشتركا بين عموم الفلسطينيين و(الاسرائيليين) باستثناء رئيس الحكومة واركانه الذين يتمنعون، ولكن لا يستطيعون رفض المطلب الامريكي المباشر.

لا يستطيع بنيامين نتنياهو الصمود كثيرا امام ترامب القوي والفظ في طريقة عرضه لما يريد، خاصة وان في اتفاق وقف إطلاق النار هذا مصلحة (إسرائيلية) مباشرة، وعلى ما يبدو أن ترامب استطاع تدوير معظم الزوايا ولم يبق الا مسالة حجم الانسحاب (الاسرائيلي) من غزة وحول مساحة المناطق العازلة التي يريدها نتنياهو بشكل مبالغ فيه وسيتم تجاوزها برغم ما يزعمه من وجود معارضة قوية داخل ائتلافه الحاكم..

في هذه الاثناء يصعد (الاسرائيلي) من جرائمه في غزة واجدا في الوقت المستقطع للتفاوض الأمريكي - الإسرائيلي فرصة لمضاعفة جرائمه بحق المواطنين الفلسطينيين في حين تنجح المقاومة في ارهاق جيشه المرهق اصلا والحائر والذي يشكو قادته من غياب الرؤية السياسية لهذه الحرب وبالتالي وكما يقول كبار ضباط الجيش انهم لا يعرفون ماذا تريد الحكومة من استمرار هذه الحرب هل تريد البقاء في غزة هل تريد احتلال

كامل قطاع غزة هل تريد ابادة جميع سكان غزة.

وهكذا يمكن القول أن الحرب على غزة قد شارفت على نهايتها وهي لم تحقق الاهداف (الإسرائيلية) بالسياسة وانما حققت لهم ممارسة رغبتهم ودمويتهم وجنونهم بالقتل والحرق والتدمير، في حين صمدت غزة وكانت عصية على التهجير اما المقاومة فهي باقية وان بشكل كامن، والانتصار في الحروب مرتبط بتحقيق اهدافها السياسية لا بحجم القتل والتدمير، ودولة الاحتلال لم تستطع تحقيق الاهداف التي رفعتها في بداية هذه الحرب في حين أن المقاومة تدرك أن هذه الحرب ليست حرب التحرير وكنس الاحتلال وانما خطوة في طريق طويل.

لكن سوء الطالع لا زال يرافق الحالة القومية العامة للامة وبشكل متواصل منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، اذ أن نهاية كل مشكلة في بلادنا يكون مفتاح شيطاني لمشاكل جديدة تحول دون الوصول إلى حالة استقرار وهدوء حتى ولو كانت بشروط الاعداء، فدونالد ترامب يريد تحقيق رؤية اقليمية وعالمية منطلقها تعميم التطبيع العربي والاسلامي والدولي مع دولة الاحتلال إضافة إلى استهدافات أخرى لا يمكن الإحاطة بها في مقال واحد، ولكن يذهب التبسيط العقلي للاعتقاد أن الرئيس الأمريكي قد اصبح خصما لدوله الاحتلال او انه قد اصبح صديقا لنا، فمقابل كل تنازل يجبر الرئيس الامريكي نتنياهو عليه في غزه سيعطيه مقابله ما لا يقل عنه ثمنا بل ربما ما يفوقه اهمية، نتنياهو سيقبض اثمانا اولها في اطلاق يده ويد المتطرفين في حكومة بالضفة الغربية باتجاه ضم اجزاء واسعة منها وهو هدف معلن للحكومة وسبق لترامب أن تحدث بأسف عن صغر مساحة دولة (اسرائيل)، وهذه الحكومة ستمعن برضى وضوء اخضر امريكي في الاستيطان ومصادرة الأرض وتحويل جموع المستوطنين إلى ميليشيا عدوانية تعمل خارج القانون وتستبيح الضفة الغربية وتجعل من حياة مواطنيها جحيم لا يطاق وذلك لدفعهم للرحيل في هجرة جديدة، وحكومة الاحتلال ستمعن في اجتياحاتها للمسجد الاقصى وقبة الصخرة وتدنيسهما كمقدمة للاستيلاء عليهما.

على الصعيد الاقليمي القومي فسيقبض نتنياهو ثمانا ا اخرى في الشام التي يفرض بها الاسرائيلي امرا واقعا باحتلاله قسما واسعا من جنوبها وربما ضم بعض أجزائه بالإضافة إلى ما يتم الحديث عنه من موافقة حكام الشام الجدد على سماحهم وتنازلهم عن هضبة الجولان المحتلة منذ عام 1967 و التي يرى بها حكام الشام الجدد انها ليست أكثر من عقار تجاري يمكن بيعه عند الحاجة او عند الحصول على سعر مناسب له، وهي ليست ارضا قومية لا يمكن التنازل عن ذرة من ترابها..

يريد نتنياهو اثمان اخرى في لبنان في البداية يريد مياه نهر الليطاني، ثم يريد جنوب لبنان الذي يحتله الآن ليحوله إلى مناطق عازله تفصل بينه وبين باقي لبنان وليس ذلك فحسب وانما يريد استباحه كل لبنان بطوله وعرضه باعتباره مجالا حيويا له.

هكذا وان كنا نميل للاعتقاد أن جولة الحرب في غزة قد شارفت على نهاياتها، إلا أن حربنا مع العدو القومي متواصلة في جبهات اخرى، و هو ما علينا الاستعداد له.

ترشيح ترامب لجائزة نوبل من قبل نتنياهو

لا أساس موضوعي وواقعي له

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

يشكل ترشيح رئيس وزراء العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو، الرئيس الأميركي دونالد ترامب لنيل جائزة نوبل للسلام أمراً مثيراً للسخرية. أي «سلام» هذا الذي يدّعيه هذان الرجلان في زمن الحروب التي يخوضانها شرقاً وغرباً، ويلحقان بسببها الكوارث الإنسانية بحق شعوب، هي التي تستحق جائزة الصبر وتحمّل كبرى المآسي التي لم تتحملها أي شعوب على مدار الكرة الأرضية وعلى مدى العصور.

دور ترامب ونتنياهو في «السلام» الذي يدّعيانه لا يمكن إلا أن يقنع من يدور في فلك هذين الرجلين من دول ومؤسسات إقليمية ودولية. فهل حصول الرئيس الأميركي على هذه الجائزة يؤدي بمؤسسة نوبل للسلام إلى تحولّها إلى مؤسسة واقعة في قبضة القطب العالمي الداعم للحروب، وللدول التي ترتكب الإبادة الجماعية الأبشع في التاريخ، وذلك على غرار

المنظمات والمؤسسات الدولية الأخرى التي فقدت مصداقيتها وثقة الشعوب بها؟

بوقاحة فائقة قدم نتنياهو لترامب خلال اجتماع في البيت الأبيض نسخة عن رسالة الترشيح التي أرسلها إلى لجنة جائزة نوبل. وباعتزاز«قال أن الرئيس الأميركي» يصنع السلام في هذه الأثناء، في بلد تلو الآخر، في منطقة تلو الأخرى. وفي رسالته إلى لجنة نوبل، التي نشرها علناً على الإنترنت، قال نتانياهو إن ترامب «أظهر تفانياً ثابتاً واستثنائياً في تعزيز السلام والأمن والاستقرار في جميع أنحاء العالم». والسؤال المطروح هو **كيف يمكن لسياسي يواجه لائحة اتهام من المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم إبادة جماعية، أن يقوم بترشيح أي شخص مهما كان منصبه. فهذا الترشيح ينسف من حيث المبدأ كل ما تمثله جائزة نوبل من قيم أخلاقية وإنسانية.**

خلال السنوات الماضية تلقّى ترامب من مؤيدين ومشرّعين موالين له العديد من الترشيحات لنيل نوبل السلام، الجائزة التي لم يُخفِ يوماً انزعاجه من عدم فوزه بها، معللاً «حقه» بالفوز بها للجهود التي بذلها في «حلّ النزاعات بين الهند وباكستان، وكذلك بين صربيا وكوسوفو»، وفي فضله في «حفظ السلام» بين مصر وإثيوبيا، وكذلك في رعاية الاتفاقيات الإبراهيمية الرامية لتطبيع العلاقات بين «إسرائيل» والعديد من الدول العربية.

وإذا فاز ترامب بالجائزة، فسيكون خامس رئيس أميركي ينالها بعد تيودور روزفلت وودرو ويلسون وجيمي كارتر وباراك أوباما. إلا أن إعلان الترشيح أثار تساؤلات حول مدى واقعية هذا الترشيح، خاصة وأنه جاء بعد انقضاء المهلة الرسمية المخصصة لتقديم الترشيحات. فالإعلان عن جوائز نوبل يتم في تشرين الأول من كل عام، وتُغلق الترشيحات في كانون الثاني السابق. من هنا فإن ترشيح نتنياهو لترمب لا يمكن النظر فيه، هذا العام، وبالتالي لا أساس موضوعي لهذا الترشيح. إضافة إلى ذلك، وفيما يتعلق بضبط التسلح ونزع السلاح، شهد العالم في عهد الرئيس ترامب استمرار تدفق الأسلحة إلى أوكرانيا دون انقطاع، وازداد تدفق الأسلحة والصواريخ إلى الكيان الصهيوني، لتستخدم في التطهير العرقي، وتهجير السكان، وتحقيق إبادة جماعية.

وفي وقائع تاريخ جائزة نوبل، نشير إلى أن فوز أوباما بالجائزة بعد بضعة أشهر فقط من تولّيه منصبه أثار جدلاً واسعاً. واستقال اثنان من أعضاء اللجنة بسبب قرار منح جائزة السلام في عام 1973 لوزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر والسياسي الفيتنامي لي دوك ثو بسبب

التفاوض على إنهاء حرب فيتنام. وفي عام 1994 استقال أحد الأعضاء عندما تقاسم ياسر عرفات الجائزة مع «الإسرائيليين» شمعون بيريز وإسحاق رابين.

وحين نعلم أن الكيان الصهيوني حاز على حصة الأسد من جوائز نوبل على مستوى المنطقة، نستطيع القول بأن السياسة فعلت فعلها في قرارات القيمين على هذه الجائزة. على سبيل المثال حصل 12 إسرائيلي منذ عام 1966 على جائزة نوبل وأبرزها تلك التي نالها رئيس الوزراء مناحم بيغن عام 1978، وكل من شمعون بيريز وإسحاق رابين بالتشارك عام 1994 بعد التوقيع على اتفاق أوسلو. وعلى خط آخر نال علماء «اسرائيليون» جائزة نوبل في مجال الكيمياء في الأعوام 2004 و2009 و2011، وفي مجال العلوم الاقتصادية عام 2002، وفي الرياضيات عام 2005. حتى في مجال الأدب تقاسم الكاتب شموئيل يوسف عجنون مع كاتب آخر جائزة نوبل واحدة.

الجدير ذكره أن ثمة معايير أساسية وضعتها لجنة نوبل النرويجية لاختيار الفائز من بين المرشحين، وتشمل مجالات تركيز اللجنة بشكل عام على ضبط التسلح ونزع السلاح، ومفاوضات السلام، والديمقراطية وحقوق الإنسان، والجهود الرامية إلى بناء عالم أكثر سلماً وتنظيماً. كل هذه المعايير لا تتوفر في الرئيس ترامب الذي سيصاب بخيبة أمل عندما تعلن اللجنة عن اختيار الفائز بجائزة نوبل لعام 2025. ففي ظل الأزمة الإنسانية المتواصلة والإبادة الجماعية في غزة، وافتقار «إسرائيل»، لدستور أو وثيقة حاكمة تضمن حقوق الإنسان، وافتقار الولايات المتحدة الأميركية لأي معاهدات أو اتفاقيات مكتوبة مُصدق عليها مع «إسرائيل» في هذا الصدد، لا يستطيع ترامب استيفاء معايير تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان المنصوص عليها في معايير جائزة نوبل للسلام.

وعن معيار السعي لبناء عالم أكثر سلماً وتنظيماً، فإن نهج ترامب في السياسة الداخلية والخارجية أدى إلى حالة من عدم القدرة على التنبؤ وعدم اليقين في الداخل والخارج، رغم دفاعه في حملته الانتخابية عن السلام والأمن والازدهار.

ووفق المسار الذي يسير عليه الرئيس ترامب منذ توليه الولاية الرئاسية الثانية، لا يمكن القول إنه يسدد الشروط والمعايير التي تفرضها جائزة نوبل للسلام، وبالتالي لا يمكن لهذه الجائزة الاعتراف بأن الرئيس ترامب قد بذل أقصى الجهود لتعزيز السلام، وحل النزاعات، وتعزيز التعاون الدولي.

منطقتنا امام خيارين وكلاهما مرّ

غسان عبد الخالق

الرابط للمقال على موقع المجلة

تميز منطقة الشرق الأوسط بتنوعها الديني، حيث تتواجد فيها عدة ديانات رئيسية، أبرزها اليهودية المسيحية والإسلام، وكل منها لديه تفرعات لا تحصى ولا تعد ان بالشأن الديني او السياسي، كما انه يذخر بإثنيات شبيهة بالتنوع الديني من البابلي لأخر العنقود الذي تواجد بعد احداث دمشق كالشيشاني والايغوري، هذا الامر يجعل منه مصهراً قد لا يتواجد مثيله حتى في الولايات المتحدة الاميركية، الامر الذي يعطيه ميزة كيميائية لا تحتويه اي منطقة اخرى من العالم حتى تلك التي تطبع العملة الخضراء التي تثق بالله الذي انبثق من الشرق الأوسط وللتذكيران سفير سورية في واشنطن عمر ابو ريشة قال للرئيس الاميركي كينيدي في حينه ان جدي المسيح السوري هو الهكم. عمر يثبت لكينيدي ماهية المعتقد الذي يعتنقه.

ماذا نرى اليوم، كل المتواجدين على هذه البقعة مصرين على انهم الفئة الناجية والدولار لا زال يطبع يثق بالله (in god we trust) دون ان يكون مدعوما بالذهب كما هي حال الدول الاخرى، وجل الدعم الذي يحظى به انما من أمثال نتنياهو وشارون وشامير وكل دكة اليهود الذين نبذتهم أوروبا واحرقهم الألمان وقبل ايديهم البابا اعتذارا عن افعال رعيته دون ان يسألهم، هل جدودكم هم من صلب جد عمر ابو ريشة.

المضحك المبكي ان جد عمر المصلوب في حينه الذي يخشع له بوتين بعد ان أزاح جده اللينيني، ما زال يراهن على ان الموسكوفية المتواجدة في الكيان الغاصب قد تتبع له وتشهد بألوهيته كمسيح موعود دون ان يتعظ بصلبهم لجد عمر الذي قامت بلده بتعطيل انبوب نابوكو الذي يحيل الغاز الروسي للتقاعد المبكر ، ، اما الرفاق في الصين من اتباع ماركس الألماني فجل همهم ان مصانعهم تجاوزت بإنتاجها كل دكة المرسيدس والبي ام والڤي دبليو متحدين في السراء المسباركية والضراء الهتلرية الذين يريدون ربط القارات عبر السكك والبحار لا يريدون دخول المعمعة إلا بعد ان يستردوا تايوان. اما الجيران في الخلافة التركية والمهدية المنتظرة فلا حول ولا قوة، اذ ان الاولى تعتبر العرب قد خانوها حين تمترسوا خلف الغرب لإنهاء خلافتهم، اما الثانية فشعوبيتها يلمسها اي زائر وان تدثرت بالإسلام وصواريخها التي سقطت في معاقل الكيان الغاصب كانت لتوفر على اهل فلسطين ولبنان يوم مقدسي اخر لو سقطت بعد السابع من اكتوبر او بعد السيد نصر الله.

بالعودة إلى بداية هذا المقال عما يبحث الانسان السوي العاقل في هذه المنطقة المشرقية مع كل الازدحام الذي ولدته مأساتي دمشق وبغداد ودخول اهل الصحراء من دبي وقطر والرياض على الملف المشرقي كما كان الحال ابان العهد الروماني ومع وقوف اليمن السعيد كما حاله دائماً مع اهل الحضارة التي يتحلى بها، وشعوره بالأبوة لمن ارتحل بعد انهيار سد مآرب. اما ان تلفظ البداوة وزويعمتها المدثرين بالمال النفطي، واما ان يلغى التوحيد الذي تطبع العملة الخضراء باسمه وتزهق ارواح الموحدين الاصيلين لتبقى سدانة الحرم في يد ذرية ابي سفيان الذي قال لهند بنت عتبة حين هزأته بعد حط الطاعة للمصطفى انه يعمل لحفظ حقوق الأولاد في الملك. منذ ابي سفيان لتاريخه لم يتغير شيئاً، الجميع يريد حفظ الملك للأوغاد عفواً للأولاد.

شرعية المقاومة في مواجهة زيف المتشدقين بالسيادة

محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

يشهد الكيان اللبناني صخبًا إعلاميًا وسياسيًا بالغًا، يصل حدّ الاشتباك السياسي الحاد، ما يُنذر بعواقب وخيمة لا تُحمد عقباها.

تقود هذا الحراك قوى أجنبية تمتلك أذرعًا سياسية وغير سياسية في الداخل اللبناني، تتقدّمها الولايات المتحدة الأميركية، مدعومة بمعظم دول حلف شمال الأطلسي، وبعض الحلفاء من العالم العربي. هذه القوى تسعى جاهدة لفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط من خلال أدواتها الغاشمة، وتستعين بجيش الاحتلال اليهودي لتنفيذ أهدافها وأهداف المشروع اليهودي، الذي يرمي إلى احتلال كامل للوطن السوري.

عند تحليل الخطاب الذي تروّجه الأحزاب والقوى المتحالفة مع هذا المشروع الاستعماري، نجد أن الشعار الأساسي المرفوع هو «السيادة والاستقلال وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية».

لكن هذا الشعار يُستخدم غطاءً للدعوة إلى حلّ أحزاب المقاومة وتسليم السلاح والاستسلام للعدو اليهودي المحتل، بذريعة «الواقعية السياسي» و«عدم القدرة على المواجهة».

وتتناسى هذه القوى أن أحزاب المقاومة هي التي حرّرت الأرض، وأجبرت العدو، على

مدى سنوات طويلة، على وقف توسعه في الأراضي اللبنانية.

فكيف ننساق وراء التضليل الإعلامي اليهودي والأمريكاني، ومن يردده في الإعلام المحلي كالببغاء، من دون تمحيص أو وعي، متبنّين بذلك خطاب العدو اليهودي المحتل والمستعمر الاطلسي؟

إن الواجب الوطني يقتضي أن يطرح كل مواطن على نفسه سؤالًا جوهريًا:

هل فعلاً تُقوّض أحزاب المقاومة مبدأ السيادة اللبنانية أو تهدّد سلامة الدولة؟

للإجابة، علينا أن نناقش مرتكزات السيادة كما تُعرّف عالميًا:

ـ . **المرتكز الاول:** السلطة الكاملة داخل الإقليم.

السيادة تعني ممارسة الدولة سلطتها على كامل أراضيها وشعبها، من دون منازع داخلي أو خارجي.

فهل تسيطر المقاومة على السلطة أو تنازع الدولة؟

الجواب: لا. المقاومة لا تتدخل في عمل الدولة أو مؤسساتها، ولا تنتزع سلطتها.

في المقابل، نجد أن الاحتلال اليهودي ينازع الدولة اللبنانية على الأرض والمياه والموارد الطبيعية، بينما تتدخل القوى الغربية في موارد لبنان وثرواته.

المرتكز الثاني: الاستقلال في القرار السياسي.

أي قدرة الدولة على اتخاذ قراراتها بحرية، دون تدخل خارجي، سواء في تشكيل الحكومات أو التشريع.

المقاومة لا تتدخل في هذا السياق، بل تمارس عملها ضمن الأطر السياسية والديمقراطية المرعية في لبنان.

بينما نجد أن الولايات المتحدة ودول الغرب وحلفاءهم العرب يتدخلون مباشرة في تسمية الرؤساء والوزراء، ويضعون «فيتوهات» على القوانين والمراسيم، سواء مباشرة أو عبر أدواتهم المحليين.

. **المرتكز الثالث:** الاعتراف الدولي، وممارسة الدولة حقوقها القانونية على الساحة الدولية.

لا تُعيق المقاومة اعتراف الدول بلبنان، ولا تمنعه من ممارسة حقوقه في المحافل الدولية.

بالعكس، فإن الولايات المتحدة والكيان اليهودي الزائل هم من يمنعون لبنان ممارسة حقوقه الدولية ومن استثمار موارده، ويمارسون الحصار الاقتصادي عليه، حتى وصل الأمر إلى منع استجرار الكهرباء من دولة شقيقة او إعادة إعمار ما هدمه العدو اليهودي.

. **المرتكز الرابع:** وحدة الأراضي.

مبدأ دولي يمنع اقتطاع أي جزء من أراضي الدولة.

المقاومة قدّمت آلاف الشهداء دفاعًا عن وحدة لبنان، بينما نجد أن بعض الجهات المتحالفة مع السياسة الأمريكانية وبعض دول الخليج دعمت قوى خارجية لاحتلال أراضٍ لبنانية، كما حصل مع الجماعات التكفيرية في جرود عرسال وغيرها علما ان هذه الجماعات خطفت وقتلت جنود من الجيش اللبناني.

في المقابل، كانت احزاب المقاومة تقاتل كتفًا إلى كتف مع الجيش اللبناني البطل دفاعًا عن السيادة والشعب في لبنان، وقاتلت قتالا اسطوريا في الجنوب اللبناني ولولا هذه المقاومة لكان كل لبنان تحت الاحتلال اليهودي.

المرتكز الخامس: الاستئثار بالقوة المشروعة.

السيادة تقتضي أن تستأثر الدولة وحدها باستخدام القوة.

المقاومة لم تستخدم القوة لفرض النظام أو لعرقلة عمل القوى الأمنية، رغم شرعيتها المستندة إلى بيانات حكومية.

وعندما طالبت بعض الأصوات الشعبية بأن تتولى المقاومة مهام حفظ الأمن بسبب ضعف القوى الشرعية بالدولة، رفضت المقاومة ذلك، مؤكدة أنها تحت سقف القانون وأكدت انها لن تمارس مهام الدولة لقناعتها ان الدولة هي الضمانة للجميع وهي وحدها المسؤولة عن امن المواطنين.

ـ **المرتكز السادس:** الاستقلال الاقتصادي.

من حق الدولة التحكم بمواردها الطبيعية وبسياساتها الاقتصادية والمالية.

ان احزاب المقاومة طالما دعت إلى تنويع الخيارات الاقتصادية، وإيجاد بدائل عن الحصار الأمريكاني وقد حمت مياه الوزاني وكانت وراء الدولة في ترسيم حقول الغاز.

أما الولايات المتحدة وحلفاءها فقد فرضوا قيودًا على النقد، ومنعوا التنقيب عن النفط الغاز، وتدخلوا في المعاملات المصرفية، ومنعوا دخول السلع اللبنانية التي تنتجها سواعد العمال والفلاحين اللبنانيين إلى الأسواق العربية والاجنبية.

ـ **المرتكز السابع:** الحصانة من التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية والخارجية.

لا تتدخل احزاب المقاومة في سياسة الدولة الخارجية، وتحترم قرارات الحكومة حتى إن خالفت قناعاتها.

بينما نجد أن الولايات المتحدة تتدخل في كل صغيرة وكبيرة، من السياسات المالية إلى التعيينات، وتحرض ضد العلاقات مع الصين

أو روسيا أو إيران، وتفرض عقوبات على من يخالفها.

. **المرتكز الثامن:** الشخصية القانونية الدولية.

السيادة تتيح للدولة التقدم بشكاوى وعقد معاهدات. ان احزاب المقاومة طالبت مرارًا برفع شكاوى ضد الاحتلال اليهودي، لكن الولايات المتحدة استخدمت «الفيتو» لحماية الكيان اليهودي الغاصب، وفرضت قوانين عقوبات حتى على مواطنين لبنانيين.

من خلال مراجعة دقيقة لمفاهيم السيادة كما تُعرّف في القانون الدولي، يتبيّن بوضوح أن أحزاب المقاومة لا تنتهك السيادة اللبنانية، ولا تفرض هيمنة على قرارات الدولة، بل تلتزم بالقانون، وتمارس دورها كأي طرف سياسي لبناني وما خرجت عن الأساليب الديمقراطية.

أما من ينتهك السيادة بحق، فهم: الولايات المتحدة الأميركية والكيان اليهودي الغاصب وأيضا بعض الدول العربية الحليفة للمشروع الأمريكاني وكذلك الأحزاب اللبنانية المرتبطة بالخارج.

هؤلاء هم من يُقوّض سيادة الدولة، وينهك اقتصادها، ويمنع تسليح جيشها، ويُبقي لبنان رهينة للضغوط والتدخلات الخارجية.

ولو كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها حريصين على السيادة اللبنانية فعلًا، لدعموا لبنان كما دعموا أوكرانيا أو الكيان اليهودي.

ونحن لا نطالبهم بالمليارات، بل نطالب فقط برفع اليد، ووقف التدخل، وعدم فرض الاستسلام على الشعب اللبناني ومساندة العدو اليهودي في حربه علينا.

ان مناقشتنا لمفهوم السيادة بعمق، يؤكد أن أحزاب المقاومة متمسكة بالسيادة الوطنية ، وترفض الهيمنة الأجنبية، دون ان نتطرق إلى شرعية المقاومة نفسها، التي تُكرّسها قرارات الأمم المتحدة، وأهمها القرار الشهير الذي يقرّ بشرعية نضال الشعوب ضد الاحتلال والاستعمار والعنصرية، وبحقها في استخدام كل الوسائل، بما فيها الكفاح المسلح.

وفي لبنان حيث الهيمنة أجنبية موثقة والاحتلال اليهودي قائم والنظام اليهودي العنصري يُبيد شعبنا في فلسطين ولبنان.

وعليه، فإن شروط المقاومة العادلة، بمفهومها الدولي والإنساني، متوفرة بالكامل، ما يمنح المقاومة شرعيتها الحقوقية والقانونية.

نحن القوميون الاجتماعيون نمارس فعل المقاومة لأننا مؤمنون بالسيادة والاستقلال ولأننا مؤمنون لا سبيل لاقتلاع العدو اليهودي إلا بالكفاح المسلح.

ماذا يجري في الساحل السوري.....

ما هي شركة «اكتفاء» وما علاقتها بكل تلك الجرائم....

د ـ نبيلة غصن

الرابط للمقال على موقع المجلة

الساحل السوري ـ وقائع ايام دامية

المجازر الممنهجة: قراءة في دور القوى الأمنية السورية الجديدة وأهدافها الخفية

في السنوات الأخيرة، برزت تقارير متزايدة تتهم بعض التشكيلات الأمنية السورية الجديدة، المنضوية تحت مظلة وزارة الدفاع، بارتكاب مجازر ممنهجة بحق المدنيين، لا سيما في المناطق ذات التنوع الطائفي والعرقي ـ هذه القوات، التي يُشار إليها أحيانًا بأنها تشكل أدوات جديدة ضمن هيكل النظام، توصف من قبل بعض المراقبين بأنها أشبه بـ «مرتزقة الناتو» أو «أذرع إسرائيل المتخفية بلباس إسلامي»، نظراً لتقاطع أدوارها مع مصالح إقليمية ودولية مثيرة للجدل.

المجازر وأهدافها

إن المجازر التي نُفّذت، خصوصاً في المناطق الداخلية والريفية، لم تكن عشوائية أو آنية، بل تحمل طابعاً استراتيجياً واضحاً يهدف إلى:

1 ـ التطهير العرقي: وهو ما يُفسَّر كتمهيد لتغيير ديموغرافي كبير على الأرض، يهدف إلى خلق واقع جديد يخدم مصالح قوى خارجية.

2 ـ السيطرة على الساحل السوري: الساحل لطالما كان نقطة استراتيجية حيوية، ومن المعتقد أن هناك سعياً للسيطرة عليه بالكامل، كمرحلة أولى ضمن خطة أوسع.

3 ـ الاستحواذ على ثروات الطاقة: يُعتقد أن الثروات الطبيعية، وخاصة النفط والغاز الموجودة في البر والبحر السوري، هي الهدف النهائي، وأن المجازر ما هي إلا وسيلة لإعادة رسم خريطة النفوذ بما يسمح بالتحكم الكامل بهذه الموارد.

البعد الإقليمي والدولي

ما يثير القلق أكثر هو تداخل أدوار هذه التشكيلات الأمنية مع أجندات إقليمية، منها مصالح قوى غربية وخليجية، فضلاً عن إسرائيل، التي لطالما سعت لتفتيت أي بنية مركزية قد تهدد أمنها الاستراتيجي ـ ويرى بعض المحللين أن تغلغل هذه القوى عبر واجهات دينية أو طائفية هو أحد أخطر الأساليب لتقويض المجتمع السوري من الداخل دون تدخل عسكري مباشر.

شركة «اكتفاء» في سوريا: ذراع اقتصادية بوجه أمني

في ظل تحولات جيوسياسية واقتصادية متسارعة تعصف بسوريا، ظهر على الساحة كيان جديد يُدعى شركة «اكتفاء»، أُعلن عن تأسيسه مطلع عام 2025 تحت إشراف وزارة الدفاع السورية ـ وبالرغم من الأهداف المُعلنة ذات الطابع التنموي والاقتصادي، يرى مراقبون أن «اكتفاء» ليست مجرد شركة خدمات أو إنتاج، بل مشروع استراتيجي يخدم مصالح أمنية وعسكرية، ويُشكّل حلقة جديدة في سلسلة عسكرة الاقتصاد السوري.

التأسيس والخلفية

تأسست شركة «اكتفاء» بمرسوم رسمي قيل إنه يأتي في إطار تعزيز الاكتفاء الذاتي في مجالات الغذاء والصناعة والخدمات ـ ومع شح الموارد، وانهيار مؤسسات الدولة التقليدية، ظهرت الحاجة ـ بحسب الخطاب الرسمي ـ إلى شركات «فعالة» تعمل مباشرة مع الوزارات السيادية، خصوصًا وزارة الدفاع.

لكن خلف هذا الخطاب، تشير مصادر وتقارير محلية ودولية إلى أن «اكتفاء» تعمل فعليًا كغطاء اقتصادي لجهات أمنية نافذة، تسعى لإحكام قبضتها على مفاصل الاقتصاد السوري.

الأهداف المُعلنة

وفقًا للبيانات الرسمية، تهدف «اكتفاء» إلى:

إنتاج وتوزيع السلع الغذائية والمواد الأساسية بأسعار «مدعومة».

والمساهمة في مشاريع إعادة الإعمار في المناطق التي «استعادها الجيش».

وإقامة شراكات مع شركات صديقة بهدف تطوير قطاعات الأمن الغذائي والدوائي والنقل.

الأهداف غير المعلنة

1 ـ عسكرة الاقتصاد:

حيث تنشئ الدولة واجهات اقتصادية لتمكين أذرعها الأمنية.

2 ـ ضبط الموارد والثروات المحلية:

يُعتقد أن للشركة دورًا خفيًا في إدارة شبكات تهريب وتخزين تشمل القمح، الوقود، وحتى النفط والغاز، خاصة في المناطق الساحلية والشرقية.

3 ـ دمج المرتزقة السابقين في مؤسسات رسمية:

يُشير مراقبون إلى أن «اكتفاء» تُستخدم أيضًا كوسيلة لـ «إعادة تدوير» العناصر المسلحة، من خلال إدماجهم في منظومة اقتصادية توفر لهم الشرعية والتمويل.

4 ـ توسيع النفوذ التركي/الاميركي/الخليجي

من خلال السيطرة على العقود والمشاريع، تُسهم الشركة في تثبيت الحضور التركي والاميركي والخليجي اقتصاديًا في سوريا، بعد أن أصبح الحضور العسكري أمرًا واقعًا.

التبعات والقلق المحلي والدولي

يثير وجود «اكتفاء» أسئلة حساسة تتعلق بـ:

الشفافية: لا توجد معلومات واضحة عن هيكلية الشركة، تمويلها، أو شركائها.

الاحتكار: دخولها في قطاعات أساسية قد يؤدي إلى خنق السوق واحتكار المواد الأساسية من قبل جهات أمنية.

تبييض الأموال: يُخشى من استخدام «اكتفاء» لتبييض الأموال الناتجة عن التهريب أو الأنشطة العسكرية.

شرعنة الميليشيات: توظيف عناصر عسكرية سابقة تحت عباءة اقتصادية قد يشرعن وجود الميليشيات كأطراف «مدنية».

خلاصة

تُجسّد شركة «اكتفاء» نموذجًا جديدًا من الشركات التي تنشأ في ظل الأنظمة العسكرية الهشة، لتكون أداة اقتصادية بوجه تنموي ظاهر، وأمني عميق ـ وإذا ما استمرت في التمدد دون رقابة أو شفافية، فقد تتحوّل إلى عامل إضافي في إدامة الصراع الاقتصادي والاجتماعي داخل سوريا، بدلًا من أن تكون رافعة حقيقية للتعافي.

من الطليان الى الأمريكان الحلّ والربط دائما من الخارج!

أنطوان يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

كان لدى أهل بيروت من حوالي قرن مضى، مقولة تجري على كل لسان وهي:

« الحق على الطليان» تقال حينما تتعقد الأمور، ويصبح من المستحيل اجتراح معجزات والتوصل إلى حلول خاصة في المسائل السياسية والحروب والأزمات الاقتصادية المستعصية.

تعود هذه المقولة الى اليوم الذي قصف فيه، الأسطول الإيطالي بيروت العثمانية في 24 فبراير/شباط 1912، خلال الحرب العثمانية الإيطالية، احتجاجًا على دعم العثمانيين للمقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي. أدت هذه الحادثة إلى تدمير جزء كبير من القلعة البحرية والبرج الكشاف وسور بيروت ومباني المرفأ، وسقوط العديد من الضحايا الأبرياء. وقيل أيضا أن القنابل أصابت مبنى المصرف المركزي العثماني بدليل أن الحروب دائما تستهدف المصارف أو بيت المال، حيث تتكدس الأموال والذهب وكل ثروة الدولة.

مضت الايام وبدأت حرب لبنان الأهلية في سبعينات القرن الماضي، وتبدلت مقولة الحق على الطليان وصار هناك مقولات جديدة تحتاج إلى معاجم وقواميس لتصنيفها ومنها مقولة، تناولها اللبنانيون بسخرية و جديّة على حدّ سواء ، تلك التي كانت تجري على لسان

عجوز أرمني لبناني لطيف جداً وهو من أبناء ضيعتنا وسجل نفوسه من سجلاتها ، كان يحلو له أن يتكلم في السياسة و يمارس نوعا من الخطابة ، مردداً دائما : هيدا بكرا الأمريكان بحلّوها بابا ، فحلّت مقولة [الأمريكان بحلوها] محلّ مقولة: الحق على الطليان ، ولكن عندما كانت تتأزم الأمور، خاصة عندما قصفت البارجة نيو جرسي المدن والقرى اللبنانية و صارت تلك الأحداث الدامية في الثمانينات لم يوفر العم ها غوب شتيمة وانتقادات بحق الأمريكان إلا وقالها :

هيدا أميركا ما بتعرف شو في براسو، بدو يخربها على راسنا ...

نصف قرن قضاها لبنان في حرب بدت في الشكل حربا أهلية ثم صارت مثل بركان يغلي من الداخل وتنفجر من جوفه الحمم وتسيل من كل جهة جارفة البشر والحجر في كل حين، والخير لقدام، والناس زاد قهرهم وعذابهم وهم يواصلون حياة الذل تلك على بساطتهم وبؤسهم، يعيشون على الانتظار والترقب وانتظار الحلول من الخارج ومن الدول العظمى غير أنها لا تأتي! و(بكرا أميركا بتحللها) وشعبنا بات أكثر فأكثر يشبه روبنسون كروزو الذي تحطمت سفينته في البحر ونجا من الغرق فسكن جزيرة نائية، وأمضى قرابة عقدين ونصف يرقب خط الافق فوق البحر، علّ سفينة تظهر في الأفق وتنقذه من محنته تلك!

هذه السنة هي الذكرى العشرين على انتاج فيلم المخرج ستيفن سبيلبيرج حروب العوالم La Guerre Des Mondes وهو فيلم من الخيال العلمي يصور لنا احتلال الأرض من قبل غزاة الفضاء الذين يقتحمون المدن الكبيرة في الولايات المتحدة ويقومون بقصف الحواضر وقتل الناس وتشريدهم والفيلم هو اقتباس عن رواية هربرت جورج ويلز وسبق أن نقلت هذه الرواية إلى الشاشة الفضية في فيلم للمخرج بايرون هاسكن في خمسينات القرن الماضي.

أفلام الخيال العلمي تهدف دائماً الى تحويل الخيال إلى مشهدية سينمائية هوليودية بامتياز وكأن هنالك دافع خفي لنشر الفزع والرعب والإثارة في قلوب سكان الأرض وفي ذلك أيضا رسالة خفية أنه ما من حلول على الأرض بين الأمم والبشر سوى انتظار مستمر لغزاة الفضاء الخارجي حتى يبدأ هجوم ساحق على الأرض ويعملون على إفنائها وإفناء البشر عليها. نعم هذه رسالة العالم المتحضر للشعوب المقهورة ضحية الحروب والإبادة: انتظروا الحلّ من الفضاء الخارجي!

نقف الآن موقف المتأمل أمام هذه الإنسانية التي طوت العصور لكي تبني الحضارة المتقدمة، ولكن في النهاية نشعر أن ثمة طفل صغير يقود زمام هذه الدول، و قد سئم منها وأخذ يحرقها ويهدمها، طفل صغير نزق، ملّ لعبته فأخذ يحطّمها طامعا بأنه سوف يحصل على لعبة جديدة!

هذه الأرض هي كل ما نملك فإذا فنيت هل هناك أمل بالعثور على أرض شبيهة نلجأ إليها؟ !.

أنطون سعاده رائد الدولة الحديثة في العالم العربي

د. صفية سعاده ـ الحلقة الثانية

الرابط للمقال على موقع المجلة

3. مسار المشرق العربي

أما في بلاد الشام، فقد وقعت المنطقة تحت الانتدابين الفرنسي والبريطاني وتم تقطيعها إلى دويلات طائفية لا حول ولا قوة لها، وسُلبت فلسطين من أهلها وأُنشئت دولة عنصرية يهودية صهيونية مكانها سُميت «اسرائيل». هذا يعني أننا نعيش اليوم في منطقة المشرق العربي تحت شرعيات دينية، لا شرعية دينية واحدة لأن بلادنا تحتوي على عشرات المذاهب الدينية، ولم تستطع دولة عربية واحدة من إقامة نظام دولة مدنية تفصل ما بين الدين والدولة، وإلغاء الطائفية السياسية. وبما أن الدين لا حدود جغرافية له اذ أنه متصل بالمؤمنين حصريا، يصبح تدخل الدول الاخرى باسم الدين متاحا فيتحالف بعض السوريين الذين ينتمون إلى المذهب

السني مثلا مع تركيا، ولا يجدون غضاضة في ذلك، لأنهم لا يؤمنون بالوطن الجامع، بل بالدين المسيطر.

علاوة على ذلك، تبرز أسباب موضوعية وقاهرة تؤدي إلى فشل أو نجاح نشوء الدولة القومية/الوطنية ومنها:

أولاً، كما أسلفنا، يتوقف بناء الدولة ـ الامة على تبني الشعب لهذه المقولة، أي أن يرى الشعب نفسه كوحدة متكاملة ومختلفة عن وحدات اجتماعية أخرى، بمعزل عن دينه أو عرقه. واعتبار الشعب أن وجوده على أرض محددة مرتبط ارتباطا وثيقا بجاره الذي يشاركه هذه الارض سواء كان هذا الجار منتميا إلى ملته أو غير منتمي. وحدة المجتمع أساسية في بناء الدولة القومية/الوطنية، ومن هنا يأتي دور المدارس الرسمية وأساتذة المدارس، فهؤلاء لهم دور فائق الاهمية في بناء الوحدة الوطنية أو سحقها واهمالها (راجع مقالتي «اهداف التعليم الرسمي في الدولة الوطنية»)، والدليل على ذلك المثال اللبناني حيث كانت الوحدة الوطنية والمطالب الوطنية أقوى بكثير ما قبل الحرب الاهلية الطائفية عام 1975، من المرحلة التي تلت الحرب، حيث ازدادت التيارات الطائفية على حساب الدولة ومؤسساتها وعلى رأسها المدرسة والجامعة. انقسمت المدارس وتقوقعت ضمن بيئآتها الطائفية بعد الحرب، وكذلك الجامعة اللبنانية التي لم يعد أحد يسميها «جامعة وطنية»، وهي التي استحقت هذا اللقب بجدارة وتفوّق في فترة ما قبل الحرب الاهلية.

ثانياً، لعب التدخل الخارجي وتقسيم المشرق العربي إلى دويلات طائفية من قبل الغرب المستعمر، كما الاستيطان الصهيوني، دورا فائق الاهمية في منع بناء مجتمع قومي/وطني لأن إقامة دولة وطنية قومية يعني كف يد التدخلات الخارجية وسيطرتها على مصيرنا ومقدراتنا، وهذا ما حاربته ولا تزال تحاربه دول الغرب قاطبة التي لا حدود لمطامعها الاستعمارية. لذلك، من غير الكافي أن يعي الشعب هويته الوطنية الجامعة، بل عليه أن يعمل من أجلها ويدافع عن أرضه تماما كما يدافع عن نفسه وبيته.

ثالثاً، لقد خلق الغرب الاستعماري بتقسيماته المندرجة من اتفاقيات سايكس ـ بيكو ولاحقا سان ريمو، مع نهاية الحرب العالمية الاولى عام 1918، كيانات طائفية تبنتها مجموعات من السكان ترفض التخلي عنها، وهذه هي أكبر عقبة تقف أمام استرجاع وحدة المشرق العربي، حتى لو كان بشكل كونفدرالية، أي حرية الكيانات ضمن هذه الوحدة. والغريب في الامر أن هذه الكيانات مستعدة أن تستسلم للغرب أو للأعداء على أن تقوم بخطوة تجاه التضامن والاتحاد ضمن الهيئة التي كانت موجودة ومتمثلة في بلاد الشام ما قبل الحرب العالمية الاولى، وبالرغم من المصاهرات والزيجات واسماء العائلات الواحدة في هذه الكيانات، وبالرغم من حضارتها ولغتها المشتركة، وبالرغم من أن تقسيمها أدى إلى

خسارة كيان بأكمله (فلسطين) واراضي في كل كيان من هذه الكيانات؛ بالرغم من كل ذلك، لا تزال الهوية الدينية/الطائفية مسيطرة على العقول والمشاعر حتى حين تودي بنا إلى الهاوية كما يحصل اليوم. والحال هذه، لا أمل لنا بالبقاء بينما الطوائف تتقاتل فيما بينها، والاعداء الكثر يقضمون الارض ويهجّرون السكان على أهون السبل ودون أن يدفعوا ثمنا جراء ذلك، لأن مفهوم العدو عندنا هو الطائفة الاخرى الرابضة على أرضنا، لا العدو الذي سيقتلعنا سواء انتصرت الطائفة أو هُزمت!

إن الصراع الطائفي الناشئ في كل دول المشرق العربي دون أي استثناء، هو صراع قاتل يدمر جميع دوله وسيمحيها من الوجود مقابل بناء دول من لون طائفي واحد ستظل تتقاتل لأن هذه هي مشيئة المستعمر، ولأن هذه هي الطريقة المثلى كي يحقق الكيان الصهيوني أحلامه على حساب وجودنا، ودون أن يدفع أي ثمن لذلك، فجنود الطائفة هم الوقود لاستمرار الحرب وتأمين المصلحة الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية للغرب المستعمر، لذلك يتقصد الغرب إقامة سلطات متنافرة دينيا في كيانات المشرق العربي؛ فإن ترأسَ سني السلطة في العراق، يوافق هذا الغرب الاستعماري على علوي في سوريا، ومسيحي في لبنان، وحين تنتقل السلطة إلى الشيعة في العراق كما حصل بعد احتلال الولايات المتحدة الاميركية له عام 2003، يعمد إلى تغيير رأس السلطة في سوريا من علوي إلى سني كي يمنع أي تقارب بين دول المشرق العربي. وها قد نجحت تركيا بموافقة أميركية طبعا، في وضع سني على رأس السلطة السورية يحمل تنظيمه ارثا تكفيريا لكل من ليس منه، ويحارب على أسس البغضاء الدينية لا الهوية القومية/الوطنية، وما مجازر الساحل الا مثال على هذا المنحى.

رابعاً، لا يزال المشرق العربي متخلفا في مفهومه للدولة القومية/الوطنية، ويظن أن القومية مرادفة للعرق، وهذا خطأ فاضح، فالمفهوم الحديث للقومية تحول عن هذا التحديد، أقله نظريا، وتبنى مفهوم المساواة بين جميع المواطنين على الارض الوطنية بمعزل عن دينهم أو عرقهم أو جندرهم، فلا تمييز بينهم، وكل من يولد على هذه الارض يحصل على جنسية البلد بالولادة، حتى لو كان أهله غير حاصلين على الجنسية، وله جميع الحقوق والواجبات كأي مواطن آخر.

هذا لا يعني أن الدول الغربية وصلت إلى مثال المساواة في المواطنة الحقة، فهذه الدول لا تزال في حيز الفعل وردات الفعل، والطريق طويل للوصول إلى الهدف، لكن المسيرة باتجاه الاندماج انطلقت، ومثال ذلك مساواة السود بالبيض في الحقوق والواجبات أمام القانون خاصة بعد الحرب الفيتنامية الطويلة حين رفض السود الانخراط في الحرب وهم فاقدو الحقوق المدنية.

فهل من أمل لمشرقنا بالتضامن الوطني بدلا من البغضاء الطائفية؟

4. مفهوم الدولة ـ الامة: انطون سعادة

يُعد أنطون سعادة من أهم المفكرين في القرن العشرين الذين عملوا على تحديد مفهوم المتحد القومي؛ شغله هذا الموضوع بعمق، واعتبره حاسما لإنقاذ المشرق العربي من التفكك والانهيار الذي نشهده اليوم، وهو الذي استشرف هذا المسار وحذر منه، خلافا للعديد من الكتاب العرب الذين ما فتئوا ينظرون إلى انفسهم وإلى غيرهم من خلال منظار ديني أو عرقي صرف.

يحدد أنطون سعادة مفهوم القومية على أساس أنه «جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح، موحدة المصير، موحدة العوامل النفسية ـ المادية في قطر معين، يكسبها تفاعلها معه في مجرى التطور، خصائص ومزايا تميزها عن غيرها من الجماعات». (راجع كتاب «نشوء الامم»، المقطع الاخير من الفصل السابع).

يمكننا استنتاج ان مفهوم سعادة للدولة ـ الامة يختلف عن اشكال اخرى تعرّف الامة على أساس لغوي، أو عرقي/عنصري، أو ديني. إذا نظرنا إلى المفاهيم السائدة اليوم للدولة ـ الامة، مع الاخذ في الاعتبار أن هذه المفاهيم تتغير مع الزمن والمكان، حيث انها خاضعة للوقائع التاريخية، ولا يمكن فصلها عن التاريخ البشري ـ نجد نماذج مختلفة من الدول ـ الامم. بعض هذه النماذج تحصر الامة بعرق معين، كما كان الحال في الولايات المتحدة الاميركية، التي أنكرت لفترة طويلة اعطاء حقوق متساوية للسود، أو كما تفعل بعض الاحزاب اليمينية في اوروبا الآن، حيث تنكر الهوية الوطنية للمهاجرين من أصل افريقي، أو كما يفعل الاكراد السوريون الذين يرفضون الاندماج ضمن الدولة ـ الامة، ويحددون هويتهم على أساس اثني صرف. بالإضافة إلى ذلك، ادعى بعض المفكرين العرب أن اللغة وحدها تعرّف الهوية الوطنية، بينما اعتبر آخرون الدين، سواء كان اسلامياً أو مسيحياً، أساسا للانتماء الوطني. تمثل هذه الرؤية للدولة ـ الامة نظرية عنصرية تُمنح فيها الهوية الوطنية لمجموعة معينة من الناس بينما تُمنع عن الآخرين الذين يشاركون نفس الارض، ما يؤدي حتما إلى الانقسام والصراع والفتن الدائمة، وستسمرّ النار في الاشتعال ما دامت هذه المفاهيم لا تتطور لتتطابق مع الواقع المعاش.

من المهم أن نلاحظ ان التمسك باللغة أو الدين أو العِرق كعوامل محددة للهوية هو تراجع وعودة إلى نماذج كانت موجودة في التاريخ القديم والوسيط، والتي ليس لها مكان في المفهوم الحديث للدولة، أي الدولة ـ الامة. فتحديد الهوية على أسس عِرقية هو النمط الذي كان سائدا في الاتحاد القبلي حيث النسب ـ وليس الارض ـ هو المحدد للهوية. وينطبق الامر نفسه على الدين، حيث

«الوحدة» تستند إلى الانتماء إلى ديانة معينة، وأي انحراف عن تلك الديانة يُنظر إليه على أنه فقدان للهوية. أما في الدولة الحديثة، الدولة ـ الامة، الارض هي التي تحدد هوية الشعب؛ السكان الذين يفقدون ارضهم يفقدون تلقائيا هويتهم. لدينا أمثلة صارخة على ذلك، منها خسارة الاسكندرون والجولان السوريان، واراض في جنوب لبنان أصبح سكانها ينتمون إلى هوية أخرى تناصب العداء لأهل بلدهم، وقبل كل ذلك فقدان هوية بلاد الشام التي كانت مجتمعا واحدا لكن الاستعمار البريطاني ـ الفرنسي عمد، مع نهاية الحرب العالمية الاولى، إلى تقسيمها طائفيا لإضعافها واخضاعها وانتزاع «فلسطين»، أي جنوب بلاد الشام ومنحها إلى يهود غربيين تبنوا الايديولوجية الصهيونية، وهي ايديولوجيا شديدة العنصرية لأنها عرقية ودينية معا، فالصهيوني لا يستعمر فلسطين فقط، بل يمارس التطهير العرقي والابادة، فيقتل ويهجر سكانها الاصليين، ولا يسمح بتواجد الا من هو/هي يهودياً.

لقد رفض سعادة النظريات العنصرية التدميرية التي مزقت المجتمع، سواء كانت دينية أو عنصرية، ودعا إلى توحيد المكونات اللغوية والعِرقية والدينية التي تتعايش داخل فضاء جغرافي واحد، تحت راية المواطنة، التي تضمن المساواة أمام القانون دون تمييز. إن أهمية القانون لا تأتي فقط من وجوده، ولكن من حقيقة أنه يُطبق على اقليم جغرافي محدد، ما يؤدي إلى مجتمع متجانس وموحد. القانون هو عامل أساسي في تعزيز الوحدة المجتمعية، وبدونه ستستمر الجماعات التي تجلس على قطعة أرض تسمى «دولة » في اتباع قوانينها الطائفية والدينية والعرقية، دون أي رادع.

في الختام، لا زال مفهوم سعادة للدولة ـ الامة متقدماً جداً على زمنه، فهو يدعو إلى قبول ومساواة جميع العناصر المختلفة التي تشكّل مجتمعا يحيا في اقليم محدد، ويرفض استبعاد أي من عناصره على أسس دينية أو عنصرية. هذا لا يعني أن هذه العوامل غير موجودة، انما عليها أن تأتي في الدرجة الثانية بعد مبدأ المواطنة الذي هو المبدأ الاساس لكل من يولد على هذه الارض لكي يتمكن الجميع من التقدم والازدهار، لذلك نطلق عليها اسم القومية/الوطنية أي ان الشعور بالمواطنة والمصلحة المشتركة والتقارب ينبع من التواجد على أرض محددة والتي عبرها نستحصل على هويتنا الجمعية؛ هذه الهوية الجمعية التي لا تستطيع صلات الدم أن تقدمها، ولا صلات الدين الطائفية.

يُعدّ سعادة من القلائل الذين شددوا على أهمية الارض في تحديد مفهوم القومية/ الوطنية. الأرض هي الثابت ـ بدونها، نفقد هويتنا، واسمنا كحضارة، وحيوتنا كمجتمع حي. أي شعب يفقد أرضه يفقد هويته، وتصبح حضارته حضارة مفقودة تُدرّس في كتب التاريخ، ولكنها غير موجودة على هذه الارض

قراءة في اغتيال انطون سعادة (1 من 2)

راجي سعد

الرابط للمقال على موقع المجل

في العام 1925 استشرف انطون سعادة بانه إذا لم تواجه الحركة الصهيونية «التي تقدمت تقدماً لا يستهان به» بخطة نظامية معاكسة لها سيكون نصيبها النجاح. بعد فترة وجيزة اكتمل بحثه عن مجتمعه «السوري» الاتم من طوروس إلى سيناء وواقع هذه المجتمع المشرذم طائفيا فوضع الاسس العلمية لتعريفه وتوحيده بتأسيسه سراً الحزب السوري القومي الاجتماعي في 1932 ليكون نواة الخطة المعاكسة لمواجهة الحركة الصهيونية.

الإكليروس الماروني والحزب القومي

ان تأسيس هذا الحزب لم يمر مرور الكرام داخليا فوجد سعادة نفسه في صراع مع كل الفئات الطائفية والاثنية الداخلية التي تسعى إما إلى الإنفلاش العاطفي أو إلى الانعزال والتقوقع ويتناغم تفكيرها مع الخطة الصهيونية. على رأس هؤلاء كان الاكليروس الماروني الذي اعتبر مبكرا ان هذا الحزب يشكل خطرا على دور وهيمنة البطريركية على المسيحيين ولبنان. أول هجوم علني على الحزب كان عبر كراس كتبه الملحق البطريركي الخور أسقف لويس خليل بعنوان «الحزب

السوري القومي: مؤامرة على الوطن» في 25 تموز 1936، وذلك بعد انكشاف امر الحزب بعدة أشهر. لويس خليل تابع حملته ضد الحزب لسنوات عدة على صفحات مطبوعة البشير في سجال مع جريدة النهضة التي اصدرها الحزب في 1937 حتى صيف 1938. اهم الاتهامات التي اراد خليل ايصالها إلى الشباب المسيحي هي ان الحزب القومي مؤامرة على الدين لان فصل الدين عن الدولة «اثم واهانة للباري عز وجل» ومؤامرة على الوطن لأنه يحاول «ملاشاة الوطن اللبناني» ويشكل خطر على مفهوم «الوطن الملجأ الديني». لم تقتصر حملة البطريركية على الحزب القومي على الحملات الاعلامية والتحريض فقط، بل تعدتها إلى المساهمة بجدية في تأسيس أحزاب طائفية مسيحية كالوحدة اللبنانية والكتائب اللبنانية مناوئة له. مؤسس حزب الوحدة توفيق عواد اعترف صراحة «ان حزب الوحدة قام ليناوئ امتداد الحزب القومي الذي كان ينظم عددا كبيرا من الشباب في المناطق اللبنانية الصرفة (أي المارونية)». هذه الحملة خفت وزالت تدريجيا بعد ان غادر سعادة الوطن في تموز 1938 ودعوة القيادة إلى «الواقع اللبناني» في أوائل الأربعينيات.

العلاقات اللبنانية مع الحركة الصهيونية

خلال هذه الفترة كانت البطريركية ومعظم القيادات السياسية المارونية قد أسست علاقات وطيدة مع الحركة الصهيونية سعيا لإقامة وطن قومي مسيحي في لبنان. الوكالة اليهودية التي تأسست في 1923 والتي كانت تدير السياسة الصهيونية مع العالم العربي قبل تأسيس الكيان، قد اقامت شبكة علاقات مكثفة مع معظم زعماء الطوائف في لبنان وخاصة الموارنة حسب كتاب «المتاهة اللبنانية – سياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل تجاه لبنان (1918-1958)» لرؤوفين أرليخ وترجمة محمد بدير. أهم هذه العلاقات كانت مع إميل اده (رئيس لبنان بين العامين 1936 و1941) الذي وصفته الوكالة بانه «صاحب النزعة الفرنسية والمعارض للقومية العربية والسورية حليفاً طبيعياً». بعد انتخابه رئيساً للبنان في العام 1936، أقام إده علاقات وثيقة مع إلياهو إيلات الذي كان قد تعرف عليه في الجامعة الأميركية في بيروت بين عامي 1931 و1934، والتقى حاييم وايزمان في حزيران 1937 وبارك له دولة اليهود العتيدة، وبعدها التقى ديفيد بن غوريون ورؤوفين شيلواح في صيف 1946 وبعث معهما رسالة تتضمن طلباً مالياً كبيراً من أجل السيطرة على الحكم في لبنان. من الشخصيات المارونية القيادية الأخرى التي نسجت الوكالة اليهودية علاقات معها كان البطريرك أنطوان عريضة، مطران بيروت أغناطيوس مبارك ورئيس حزب الكتائب بيار الجميل. هذا بالإضافة إلى شخصيات ' الصف الثاني 'أمثال سلوم مكرزل رئيس الجمعية اللبنانية في اميركا والياس ربابي رئيس تحرير جريدة العمل التابعة لحزب الكتائب الذي طالما طالب وبتكليف من بيار الجميل بأموال من الوكالة اليهودية «لدعم الجريدة وتغيير الحكم في لبنان». أما بشارة الخوري وحسب كتاب

الياهو ساسون «في الطريق إلى السلام» في 1978، فقد اجتمع بساسون في 11 آب 1941 في بيروت وقال له «يوجد بيننا وبينكم حائل يجب إزالته وهو جبل عامل. ثمة ضرورة لإخلائه من سكانه الشيعة الحاليين الذين يشكلون خطراً دائماً على البلدين والذين تعاونوا أثناء الأحداث مع العصابات العربية التابعة للمفتي المقدسي»، ويكمل ساسون بان بشارة الخوري إقترح إخلاء جبل عامل من سكانه الشيعة وإسكانه بعد الحرب بالموارنة المقيمين في الولايات المتحدة، وأن يقوم المشروع الاستيطاني اليهودي بإقراض البطريرك الماروني عريضة مبلغاً من المال لهذا الغرض. هذه العلاقات الصهيونية المارونية تُوجت بمعاهدة بين البطريرك عريضة ممثلا البطريركية المارونية وحاييم وايزمان رئيس الوكالة اليهودية في 30 آذار 1946. المعاهدة نصت على التعاون وعلى تأكيد البطريركية دعمها لهجرة اليهود إلى فلسطين واقامة دولة يهودية فيها وعلى تأكيد الوكالة على الطابع المسيحي للبنان.

علاقات الوكالة اليهودية مع الشخصيات اللبنانية لم تقتصر على الموارنة فحسب، بل شملت الطوائف الأخرى ولأسباب مختلفة وكان أهمها مع عائلتي الأسعد وعبد الله الشيعيتين «لمساعدة الاستيطان سواء في المجال الأمني أو في مجال شراء الأراضي داخل أرض إسرائيل» وشملت أيضا عائلة سلام السنية البيروتية التي لعبت دوراً رئيسياً في بيع أراضي الحولة (حوالي 57000 دونم) إلى شركة «تأهيل الاستيطان»، وفقاً لاتفاقية وُقِعّت في 28 تشرين الثاني 1934 من قبل صائب سلام إلى جانب مسؤولي إدارة «تأهيل الاستيطان».

من الشخصيات السنية أيضاً رياض رضا الصلح الذي أقام علاقات مع القيادة الصهيونية سائرا على خطى ابيه الذي أسس لهذه العلاقة منذ العام 1911. طوال مسيرته السياسية، أبدى رياض الصلح استعداداً لما سماه ' الحوار 'مع ممثلي الحركة الصهيونية (ولاحقاً مع ممثلي الحكومة الإسرائيلية). في تشرين الثاني 1921 التقى الصلح حاييم وايزمان في لندن، وبعدها بأشهر شارك في مفاوضات بين مجموعة من نشطاء الحركة القومية العربية ووفد من الحركة الصهيونية. بعد ذلك وفي مطلع تموز 1934 التقى الصلح مع بن غوريون في القدس وأعلن أنه «مستعد للعمل من أجل تحقيق تفاهم عربي يهودي»، واستمرت الاجتماعات حتى الأعوام التي سبقت استقلال لبنان في 1943. بعد توقف لفترة خلال حروب الجيوش العربية مع الكيان، استؤنفت اللقاءات بعد تأسيس دولة اسرائيل فعقد الصلح ستة لقاءات سرية مع مدير قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاسرائيلية، الياهو ساسون، في باريس بين تشرين الثاني وكانون الأول 1948 (بدر الحاج، الحقائق والوثائق في إعدام أنطون سعادة (2/2)). تفاصيل هذه الاجتماعات فصّلتها وثائق إسرائيلية وكتب بن غوريون في مذكّراته في 9 كانون الاول 1948: «[إلياهو] ساسون وصل [من باريس] يوجد حسب أقواله إمكانات للسّلام. رياض الصّلح على استعداد لأن يعمل لمصلحتنا» ولكن بعد ذلك ظهرت تقارير تشير

بأنهم خططوا لاغتيال الصلح في بيروت، ولكن عدلوا عن الفكرة قي شباط 1949.

عودة الزعيم والصراع مع الصهيونية

بعد عودته إلى الوطن في آذار 1947، وجد سعادة نفسه في نزاع غير متوازن مع المشروع الصهيوني المتغلغل في الداخل والذي كان يضع اللمسات الاخيرة لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. داخلياً في لبنان كان على راس هؤلاء البطريركية المارونية التي اعتبرت سعادة وحزبه يشكل خطرا وجوديا على الكيان اللبناني المسيحي. القوى والطوائف الأخرى رأت في سعادة ايضا تهديدا لمصالحها وسلطتها فرجال الدين وخاصة المسلمين رفضوا دعوته للفصل بين الدين والدولة ورجال الاقطاع السياسي راوا فيه تهديدا مباشرا لزعاماتهم بعد ان استطاع حزبه ان يخرق كل المجتمعات المغلقة الموالية لهذا الاقطاعي أو ذاك. كان على راس هؤلاء الزعماء رئيس وزراء لبنان رياض الصلح الذي «تخل عن الوحدة السورية من اجل منصب في بيروت» كما قال عنه ابن عمه سامي الصلح. رغم تناقضاتهم، اجتمع كل اركان الدولة اللبنانية وخاضوا حربا داخلية ضروس ضد سعادة تصاعدت منهجيا منذ رجوعه إلى الوطن.

خارجيا لا شك ان الحركة الصهيونية والأمم المنتصرة في الحرب العالمية الثانية كأميركا وبريطانيا وفرنسا راقبوا مسيرة سعادة بعد رجوعه للوطن وعرفوا مدى تأثيرها على مشاريعهم ونفودهم في المنطقة إذا نجحت. لم يرق للحركة الصهيونية وحلفائها الغربيين ان يخاطبهم سعادة بلغة السيادة القومية وحقنا القومي في فلسطين ويعلن «إن الأمة السورية هي وحدها صاحبة الحق الطبيعي والشرعي في فلسطين، وأنه ليس لغيرها أن يقول الكلمة الأولى والأخيرة في مصيرها. ليس لبريطانية وليس لروسية وليس لأميركانية أن تقرر مصير فلسطين، بل ليس لمصر ولا للعُربة أن تقرر مصير فلسطين. ليس لجمعية الأمم المتحدة كلها أن تتعمد إلغاء حق الأمم الحرة في تقرير مصيرها بنفسها!». لم يرق لهم ان يعلن بان المسالة الفلسطينية هي مسالة لبنانية في الصميم وشامية واردنية وعراقية في الصميم وان الحزبية الدينية هي لعنة الامة وستفقدنا الارض. لم يرق للحركة الصهيونية أيضا بان سعادة لم يكتف بالمقالات والخطب، بل أقرن الاقوال بالأفعال فاعلن في 1947 انه قد وضع «خطّة العمل لإنقاذ فلسطين وهيأ جميع الترتيبات لإعلان النفير والتعبئة العامة لإخراج قضية فلسطين من هزل الاعتباط إلى جد النضال المخطط المصمم». من هذه الترتيبات «تراكم الأسلحة الخفيفة لديه، ونجاحه في استمالة عدد من اللاجئين لاستخدامهم في اعمال إرهابية» حسب جريدة البيرق في 15 جزيران 1949.

[يتبع في القسم الثاني (2 من 2)، خطة التخلص من سعادة وتنفيذ الاغتيال]

محاكمة الزعيم الصوّرية (نهار7 تموز1949)

عن إبراهيم بري، كاتب المحكمة

الرابط للمقال على موقع المجلة

أجري الحوار: سامي بري

كان المدعي العام يحقق مع نفر من الرفقاء الموقوفين والذين جلبوا من بيوتهم بتهمة العصيان المسلح على الدولة. وقبل أن ينتصف نهار السابع من تموز، إذا بمخابرة تلفونية تقرع في هاتف سجن الرمل من سيار الدرك في بيروت، تطلب حضور يوسف شربل على جناح السرعة.

فلملم المدعي العام أوراقه وطلب من إبراهيم بري مرافقته إلى قيادة درك بيروت لأمر هام. فوضع إبراهيم بري قلم الحبر في جيبه ودلف مع رئيسه إلى إحدى السيارات المنتظرة ومن سجن الرمل راحت السيارة تنهب الأرض والشوارع نهبا لتصل بعد دقائق معدودة إلى قيادة الدرك. وهناك في قيادة الدرك شاهد شخصية لم يكن رآها إبراهيم بري من قبل ولا عرفها، تخرج محاطة بالجنود والمستنطقين والضباط. وسأل كاتب المحكمة عنها فقيل له أنه أنطون سعاده العاصي على الدولة. وقد نقل سعاده بحراسة مشددة إلى المحكمة العسكرية بعدها حالا، حيث طلب شربل مرة ثانية من إبراهيم بري أن يرافقه إلى المحكمة.

عيناه أضاءتا ظلمة المكان

وبعد الساعة الثانية عشرة بقليل وصل إبراهيم بري إلى قاعة المحكمة العسكرية

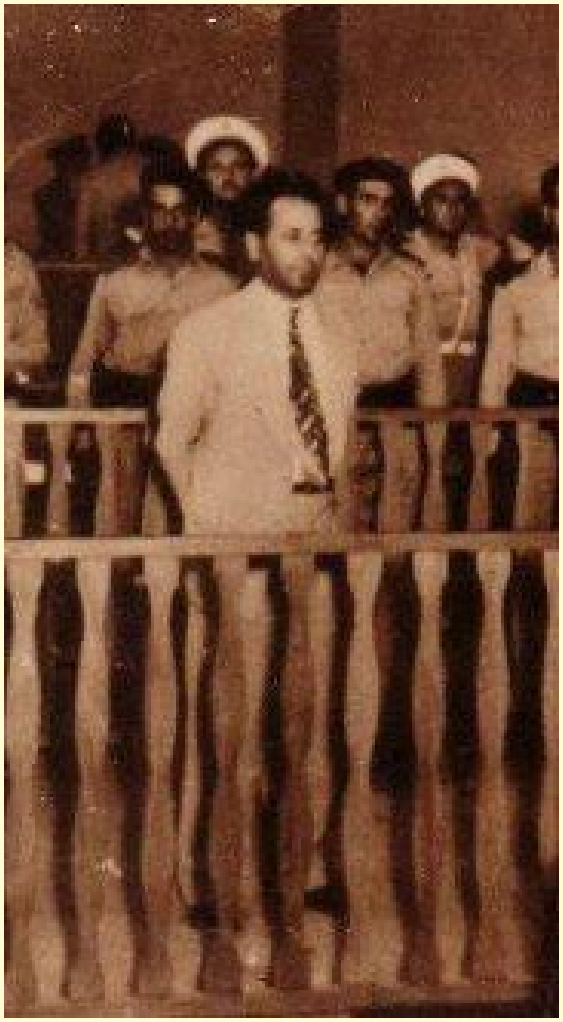

وجلس مقابل المدعي العام شربل ورئيس المحكمة المقدم أنور كرم. وفي أقل من دقيقة أدخل الزعيم قاعة المحكمة محاطا بالحرس والرشاشات والبنادق. لقد كان يرتدي بدلة بنية فاتحة جيد الهندام لا بل ممتازة، جبهته العريضة بدت تغطي الأعين على اتساعها، ابتسامته المهذبة كانت تتحدى وحشية الذئاب الذين تحلقوه فاغري الاشداق والأنياب. عيناه

كانتا تضيئان ظلمة المكان ووحشته.

وبعد أن هدأ المكان من قرقعات أحذية الجنود واستقر كل في مكانه بادرت المحكمة وسألت سعاده هل ترغب في تعيين محام، فأجاب نعم وسمى اميل لحود. وفي أقل من لمح البصر أدخل إميل لحود قاعة المحكمة وأعلم برغبة سعاده في توليه الدفاع عنه، فقبل لحود، ولكنه طلب من المحكمة إمهاله أسبوعاً لدراسة القضية، ملفات ووقائع. فتشاورت المحكمة هنيهة لتعود وترد على طلب محامي الدفاع رافضة الأسبوع المطلوب. فعاد لحود وطلب ثلاثة أيام. فعادت المحكمة بعد التشاور ورفضت المهلة كذلك. عندها أدرك لحود لغز المحكمة وعلم أن مصير الرجل مقرر سلفا بدفاع أو بدونه فاعتذر عن قبول مهمة الدفاع الصوري الذي تريده المحكمة، وخرج من القاعة وهو يقول: « آسف،

الزعيم يستطيع أن يدافع عن نفسه ». عندها طلبت المحكمة من أحد الضباط أن يدافع عن الزعيم مراعاة لشكل القوانين المرعية الاجراء شكلا.

أنا المسؤول الوحيد

وبعدها أعلن بدء المحاكمة، يقول إبراهيم بري عندها أخرج جميع المدنيين باستثناء الصحفيين الذين سمح لهم التقاط الصور التذكارية حيث توجهت العدسات كلها إلى سعاده وهو خلف القفص الحديدي يبتسم ابتسامة المطمئن وكأنه وحده غير معني بأحداث القاعة، أو كأنه وحده المراقب من خارج هذا العالم نزل قاعة المحكمة لينظر كيف يصنعون العدالة في محكمة حوت كل شيء عدا العدالة. وأخذت الأسئلة تنهار على سعاده كالسيل وكلها تنبع من أبجدية الموت والإعدام. وكان سعاده يجيب عليها برباطة جأش وبشجاعة نادرة. أسئلة تتبعها أسئلة لا يمكن للذاكرة أن تحتفظ منها بعد عشرات السنين، حدثنا إبراهيم بري، إلا سؤالا ما زال يرن في خاطره إلى الآن لأن سعاده أجاب عليه جوابا نشر الهيبة والتهيب بين كل الحضور قضاة كانوا أم حراسا. سأله رئيس المحكمة عن سبب إعلان العصيان على الحكومة فرد سعاده قائلاً بصوت واضح لا تراجع أو مساومة به: « لقد أهين الحزب أيها السادة لذا أعلن الثورة ليرد على الإهانة ».

رئيس المحكمة: لماذا هل إذا أهين الحزب تعلن الثورة على الدولة وتقتل رجالها في ثورتك؟

سعاده: قلت أهين الحزب وعندما يهان الحزب ليس أمامه إلا رد الإهانة بالثورة وفي الثورة تقع ضحايا من الفريقين في جميع الأحيان. وأردف سعاده قائلاً إنه المسؤول الوحيد عن إعطاء الأمر بالثورة.

تحرير المواطن اللبناني من الطائفية

ثم انتقلت المحكمة لسؤال سعاده عن أهداف حزبه على الصعيد اللبناني فكان رد سعاده الواضح الصريح على هذا هو تقريره أن لبنان جزء من سوريا الطبيعية، ولكي يقنع اللبنانيون بهذه الحقيقة هناك عقبة أساسية تحول بينهم وبين هذه القناعة وهي الطائفية. وعليه فأن غاية الحزب في تحرير المواطن اللبناني من الطائفية ليست من أجل كسب الدعاية للحزب

بأنه حزب غير طائفي كشأن بعض الجهات التي ترفع شعار محاربة الطائفية، بل هو يصب في صميم الشأن القومي. إذ عندما تزول الطائفية حقا أجاب سعاده المحكمة، عندها تصبح علاقة لبنان القومية بسوريا علاقة طبيعية خارج إطار الاستهجان أو الاتهام. وكانت المحكمة كلما رأت أن سعاده يخاطبها من فوق حيث لا يمكن لمنطقها أن يطاله تعود وتحاول حصر القضية في إطارها الجنائي،« عصيان مسلح على الدولة»، « إطلاق النار على عناصر قوى الأمن ومهاجمة المخافر، اقتناء السلاح ». وكان سعاده مقابل هذه الزاوية التي تريد المحكمة حصره ضمنها، كان دائماً يتخندق في الخندق القومي، ويربط كل سؤال وكل حادثة وكل تهمة بالخطر الصهيوني وبمصلحة القضية القومية، وكانت فلسطين والخطر اليهودي عليها إحدى أبرز نقاط دفاعه وتوضيحاته للأحداث التي رافقت نشوء الحزب من بدايته حتى وقوف زعيمه في تلك اللحظة في قاعة المحكمة العسكرية في بيروت يواجه حكم الاغتيال السياسي الذي أوكل لحكومة رياض الصلح أمر تنفيذه من قبل أمناء اتفاقية سايكس بيكو وشركائها.

ملعقتان من المعكرونة وثلاثة من اللبن

وعندما قاربت الساعة الثالثة ظهرا، إذ بسعاده فجأة يوقف دولاب المحاكمة عن الدوران، ويطلب من المحكمة شيئا من الطعام. وتفرست المحكمة بأوجه أعضائها كأنما فاجأها طلب سعادة، عندها طلبت المحكمة من أحد الرتباء في الشرطة، وكان بيته قريبا من المحكمة، أن يحضر لسعاده من حواضر بيته. فأسرع الرتيب إلى بيته حيث أحضر بعد دقائق صحنا من المعكرونة وكوبا من اللبن. فوضع الطعام أمام سعاده الذي استأذن المحكمة في الأكل، وتناول ملعقتين من المعكرونة أردفهما بثلاث معالق من اللبن في الوقت الذي كانت به هيئة المحكمة بأسرها قضاة وحراسا وجدرانا تراقب الرجل كيف يأكل، كأنها لم تكن شاهدت قبلاً رجلاً يأكل. وبعد أن احتسى سعاده ملعقة اللبن الثالثة طلب رفع الطعام فرفع حالاً ليفاجئ سعاده المحكمة بمتابعة جوابه على السؤال الأخير الذي كانت المحكمة قد طرحته عليه قبل طلبه منها الطعام.

وهنا يقول إبراهيم بري أنه بعد تعرفه العملي على شخصية الزعيم واكتشافه بها شخصية لم يعرف من قبل مثيلا لها أخذ يحس بالخوف والخشية على مصير الرجل. فكان أن التفت إلى رئيس الشعبة الثانية الملازم أول حصواني وسأله هل إذا حكم الزعيم بالإعدام سينفذ به حالا أو يأخذ الحكم تنفيذه وقتا تستلزمه الشكليات القانونية. فكان رد الملازم حصواني لا، سينفذ به الحكم حالا. لكن إبراهيم اعتقد أنه في لبنان، لبنان المساومة ولبنان الواسطة، ولا يمكن أن يحدث أمر من هذا القبيل فعاد إلى سعاده يتابع استماع طريقته في الرد على أسئلة المحكمة التي فرغت جعبتها من تلك

الأسئلة الحاقدة الموتورة، ووقف بعدها المدعي العام يوسف شربل ليباشر مرافعته الاتهامية بقضية سعاده حيث ابتدر المحكمة شعرا لصفي الدين الحلبي « ان الزرازير لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا ».....ثم ختم مرافعته مطالبا بإنزال عقوبة الإعدام بسعاده.

الخوف من الحقيقة

وفي اثناء مرافعة يوسف شربل كان الزعيم ينظر اليه ويهز رأسه، ثم يدون على وريقة أهم نقاط حقد النيابة العامة ولؤمها. وعندما أتى دور سعاده في الدفاع والرد نظر في أعضاء المحكمة ووقف مبتدئا دفاعا استمر أكثر من ساعتين وتميز بالخطوط والوقائع التالية:

نصف الساعة الأولى استولى سعاده على مشاعر المحكمة جميعها بما فيهم الحرس الذين أخذوا يبدلونهم كل عشر دقائق، وتقوقعت المحكمة أمام سعاده الذي كان يحلق أمامها في دفاعه وكأن على رؤوسها الطير. وكأنما خاف بعدها يوسف شربل الفتنة بين الحاضرين واندلاع الميل بينهم نحو سعاده، فأنتبه إلى نفسه الحقيرة وأخذ يقاطع سعاده بدفاعه على طريقة أن يسأله ماذا يقصد بهذا أو بذلك مما يقول، كل هذا لكي يذهب أو يخفف على الأقل من سحر الدفاع الذي كان يتدفق من لسان سعاده الثائر وهو يفند منطلقات النيابة العامة، مركزا على أهمية العامل القومي الذي يحدد سياسة الحزب وعلى الأخطار المصيرية التي تعصف بالأمة من الخطر اليهودي عليها، ومن العصف الطائفي الذي لا يقل خطرا عن الخطر اليهودي نفسه.

وكان سعاده يتكلم ويوسف شربل يحاول جهده تعطيل جو التأثر بسعاده الذي ولده الزعيم بين الحاضرين، ولكن كل هذا لم يكن كافيا، واستمر دفاع الزعيم متفجرا كالسيل في لغة عميقة الأصول والجذور وفي معاني عميقة الينابيع يشعر أنه يخاطب الأمة والتاريخ لا هؤلاء الجزارين الجهلة الصغار الذين أوكل إليهم تنفيذ أكبر جريمة على أمتنا وعلى شعبنا بعد سايكس بيكو ووعد بلفور.

وعندما شارفت الساعة العاشرة ليلا أتى من طلب من إبراهيم بري مغادرة القاعة بحجة حاجته للراحة بعد عمل اليوم كله، فنهض المتألم المفجوع الوحيد من مكانه على مضض، وتوجه إلى منزله وهو يودع الزعيم بنظرة أخيرة، والزعيم شامخا في وقفة العز في قفص التاريخ.

دخل إبراهيم بري منزله قبل منتصف الليل الطويل حيث عاود الاستسلام للهواجس المخدرة « سعاده لن يعدم ففي لبنان لا يمكن أن تحصل أمور من هذا النوع ». وغفا إبراهيم بري ليلة الثامن من تموز على هذا مخدرا بهذا الخاطر إلى أن أفاق بعد بضع ساعات على أحداث بائعي الصحف يصرخون في سبات الأمة الراقدة في تلك الليلة: « مصرع الزعيم، إعدام الزعيم ».

بلادي يتيمةُ الأب.. اغتالوها وأعلنوا لها الولاء..

د. سماهر الخطيب

الرابط للمقال على موقع المجلة

في تموز تتلمذت الخيانة..
تلوح كما السُكارى..

تأهّب الموت رجفةً بعد رجفة..
سكراتُ الموت تستقي..

تجلّد الصوت شهقةً تلو شهقة..
تعلن مع كل رشفة صحوة الحياة..

تسمّر الرجال والنساء قاطبةً لا حراك..
يا خجل التاريخ من هذه الليلة..

تصلبت الشرايين لا عناق..
يا ويح شعبٍ استكان فعانى الويلات..

أنّ الأنين بلا زفرات..
في تموز جفّ الحبرُ وارتوى الفكر..

وقف الزمان في المكان يرثي ليلةً ظلماء..
علا صوت العزّ معلناً النجاة..

وبقيت ليلة.. يتيمةٌ تجهشُ بالبكاء..
مؤمناً أنّ للأمة البقاء..

يافعةٌ تتغنى بالبقاء..
أتعلمون ما الإيمان.. «شكراً» بصوتٍ وازنٍ

وبريئةٌ ترحّب بالغرباء..
للسجان..

8 ـ تموز يوم الفداء

صوتٌ صادحٌ.. مكبلٌ بالأصفاد

..متحررٌ بالأخلاق. يأبى الركوع..

شامخاً بنظراتٍ لا خنوع فيها..

رشفات قهوةٍ لا مرار فيها..

وهدوء لا ضجيج.. ولا ضمير..

فأولاد أبي لهبٍ تجمّعت.. على الطعن أجمعت..

في ليلة عجفاء نفذت.. فأثمرت وأزهرت وأينعت..

فكان كما كان حيّاً فينا.. يعلمنا.. ويهدينا..

مضى التاريخ بين ذلٍ وفخرٍ..

وبقيت ليلة حدثني عنها الكاهن..

بصمت الضجيج.. دخلوا الكنيسة..

أمواتاً.. يحملون حياً.. هُيّء لهم أنه نعش..

راحت الصلاة تعلو.. وتعانق السماء..

وقطرات دمٍ تشقّ طريقها نحو الحياة..

نقاط تدوي بصوتها تراتيل صلاة..

طلَّ فجرٌ.. وأنينُ الحصى يشكي لوعة التراب..

وارتطام الرفش يستبيح خلوة المجد..

فيعلو بصوته رنيناً تدوي معه الأجراس..

مع كلّ رنةٍ يقظة الحياة..

هابوا الفكر.. خافوا الاسم.. فخانوا الأمانة..

وأصداءُ الشكر تعلو في ليلة الثامن من تموز..

ونادى تموز.. أن يا عشتروت انهضي..

أخبري الآلهة.. وزنوبيا معهم أحضري..

وبسعادة هيّا استقبلوا سعاده..

أرادوه مأتماً.. فبات ميلادا..

ميلادُ أمة انبعثت..

من بين الصخور.. انبجست..

حياةٌ من رحم الموت..

فبرعمَ ربيع دائم.. بخصبه وثماره عائم..

لا خريف ولا شتاء ولا صيف قاسٍ..

بالحق والخير والجمال ابتدأ..

لينير أمة ويرشدها الهدى..

في تموز.. خجل التاريخ..

فكان الخلود بنهضةٍ عانقت الآلهة..

وحياة صنعت الإنسان..

على الأنا ترفّعت..

وبإشعاع الحضارة انصهرت..

أنّ نحن هنا.. وهنا سعاده..

بكونه كنا.. وكانت الحياة لنا الإعصار..

لتحيَ سورية وليحيَ سعاده..

تموز

هاشم المير محمود

الرابط للمقال على موقع المجلة

تموز كل ماب تجي وحامل جرح تموز
منكون نحنا وإنت فينا الجرح ذاتو

❖❖❖

جرحك لهيبو غلّى المي بقلب الكوز
والجرح فينا غِلي الإكبار جواتو

❖❖❖

اغتالوا الزعيم وعبث .. يقدر الموت يفوز
ولليوم كلما الفدى بتهل راياتو

❖❖❖

منشعر بهاد الحقد، الحقد بقلوبنا مغروز
الفاتو بصدر الزعيم بصدرنا فاتوا

***

هونيك فوق الرمل والرمل صار كنوز
وصاروا دخاير مجد .. للمجد حباتو

❖❖❖

وكل اللي ماتوا معو .. بالحزب صاروا رموز
بالعمر ماتوا جسد .. بالروح ما ماتوا

❖❖❖

وهيك الزعيم العلى اسمو الخلد محجوز
استشهد وشرط النصر كتبو بدماتو

❖❖❖

أنهى حياتو حكم والحكم ما بيجوز
ينهي حياتو .. وبشر بتقول وحياتو

❖❖❖

كتابا ابن خلدون والكواكبي

نجيب نصير

الرابط للمقال على موقع المجلة

الفنان عصام درويش

مع الضجيج الثقافي وبالتالي السلوكي، حول الخصوصية التي تنتاب الكثير من صنّاع المحتوى، في البلدان السورية، حيث الساحة التي تجري بها معارك الرأي والرؤية، حول الحداثة، وما يتبعها من تحور سلوكي تكمن وراؤه ثقافة تدعي الخصوصية في التعامل مع القيم الإنسانية العليا، التي طورها البشر عبر تجريب أنماط ثقافية، ترتقي بارتقاء البشرية ومنتجاتها المادية والمعنوية، ولم يحدث أن يحصل خواء ثقافي من خلال ممارسة الأنماط المطورة للفعل الاجتماعي، فالقيم الإنسانية واضحة تمام الوضوح، والخير والشر معروفان بعلانية بعد هذا الكم الهائل من دراسات الأنماط الاجتماعية وأداءها المعرفي في الإنتاج المولد للهوية، فعلى الرغم من ثبات التسميات واستمرارها، إلا أن جوهر الهوية مرتبط بالإنتاج، فكلما زاد الإنتاج بنجاح حصل الاجتماع البشري

على مزايا خصوصيته وهويته، إذ لا خصوصية أو هوية يمكنها أن تنوجد، دون مقارنة مع الآخرين عن طريق التنافس الإنتاجي، وإلا لمن سوف يشهر هؤلاء أعضاء الاجتماع البشري هويته، التي يجب أن تكون مفهومة بالضرورة ويمكن التفاهم معها بالاتفاق مع القيم الإنسانية المتصالح عليها في العصر المعاش، وإلا كيف سيشهرونها سوى بالإنتاج ؟.

والإنتاج الإبداعي هو أحد أنواع الإنتاج الأساسية، لأنه وبالضروة يقترح أنماطاً ثقافيةً تتطلب تغييراً في السلوك الاجتماعي يوصل إلى إشهار الهوية، أو إعلان ممارسة الخصوصية، دون أن تشكلان خطراً على الآخرين، إن كان من داخل الاجتماع البشري أو من خارجه، لتتكثف هذه المقترحات لتتمخض عن ثقافة حقوقية توحد الداخل وتتعامل مع الخارج بتنافسية خالية من العداء، والعداء وإلغائه هو بيت القصيد في كل دراسة أو إبداع اجتماعي، فالعداء هو إلغاء للآخر المطلوب أن تشهر الهوية أمامه، وإلغاء الآخر هو إلغاء للذات بالضرورة.

وحتى لا نذهب باتجاه الجانب المظلم (العداء) من موضوعة الهوية، وادعاء أن مقترح ربط الهوية بالمصالح غير مناسب لخصوصيتنا مها كان من تجارب مجتمعية أفضت بجدارة إلى الإنتاج، لأنها من إنتاج الآخرين، وهم بوصفهم هذا لا يتناسبون مع أطروحتنا التي نروم ممارستها، لذلك علينا الاتكاء على مقترحاتنا الثقافية من رحم اجتماعنا، وهنا لا أريد الإطالة في شرح المقترحات الداخلية لحل أزمة اجتماعنا البشري في هذه البلاد وكمياتها، لذا سأكتفي بالإشارة إلى كتابين مهملين على الرغم من شهرتهما الأسمية، ولكن في الواقع لا صدى لمقتراحاتهما في أحوالنا التفكيرية والثقافية، على الرغم من إنتاجهما «المحلي» وبلغتنا نحن، وطالما تبجحنا بوجودهما وإنجازاتهما تجاه الآخرين في هذا العصر والدنيا.

الأول : مقدمة ابن خلدون، الذي ندعي بفخر أنه أثر في علوم الاجتماع والسياسة في العالم، وحول مجرى التفكير وصولاً إلى عصر النهضة الأوربية المتفوقة علينا بالإنتاج، ولكنه مهمل بين ظهرانينا، لا يكاد يكون له أي أثر في ممارستنا للسياسة والاجتماع وعلاقتهما ببعضهما، فابن خلدون يدخل في مجال العمران (النهضة) وخرابه، بمعنى أن الجميع الاجتماعي سوف يدفعون الثمن، بخراب عمرانهم ليتحولوا إلى هيولى

غير معرّفة، وليس أدعى لهذا الخراب إلا الظلم (العداء) «الظلم لا يؤذن بخراب العمران فقط بل يسرّع به»، والظلم هو عداء للمساواة التي لا يقوم عدل إلا بها، كمرحلة أولى لتأسيس «المجتمع/ العمران»، وعليه فإن الأخطاء السياسية والاجتماعية لن ترحم الأنواع التي هي أقل من مجتمع في هذه الدنيا والعصر، لن ترحمه من الخراب والتخلف بالإنتاج . يبدو لي أن تعميم دراسة (مقدمة ابن خلدون)، بوصفه كتاب من إبداعنا وليس مستورداً، ولا مفروض علينا لا بل جعل هذه المقدمة في المنهاج التعليمي، هي خطوة جادة تجاه مسعى الوجود، الذي يعتمد كلياً على المعرفة، وإلا فالخراب.

الثاني : وهو ما نفخر به أيما فخر، هو (طبائع الاستبداد) ومن إنتاج أحد أهم مفكرينا المحليين (عبد الرحمن الكواكبي) الكتاب الذي ربما ما زال ممنوعاً في جلّ الأقطار السورية، والذي أفصح أن الاستبداد وراء كل علة وطنية أو قومية، وعلى الحكام وعيه قبل المحكومين، كي لا يصلوا إلى الفشل، ومن المستغرب أن لا يكون هذا الكتاب من ضمن أولويات التعليم عندنا، فهو من إنتاج فكر محلي الإبداع والهدف، ولكنه بعيد عن الثقافة العامة، بسبب أن الكواكبي توجه به إلى الحكام أولاً ليتحرروا من أمراضهم السياسية، إذ يقول « إذا كان الاستبداد مرضاً فإن الدواء هو الحرية بجرعات متزايدة» فالحرية ضمانة الصدق للذات والمسعى، وأظن في هذه الجملة تصويب للحكام، فعليهم أن لا يخافوا الحرية، وإلا سوف تتحول مناصبهم إلا رماد، و وسيفضي المسار إلى حكام أكثر استبداداً منهم، وفي هذا خطر على العمران، أو الوجود نفسه، فالعراق مثالاً، لم يفن فيزيائيا، ولكن عمرانه أصبح في الحضيض ولن تقوم له قائمة إلا بوأد الاستبداد، واللجوء إلى المساواة المولدة للعدالة. وأرى أنه على كل السوريين في كافة أقطارهم دراسة هذا الكتاب لتقييم أنفسهم، لمعرفة أين يقعون من الاستبداد، في كفتيه الحكام والمحكومين.

علنا أكتفينا من أهزوجة خصوصيتنا، فهناك من لدنا من وصّف خرابنا، واقترح العلاجات لذلك المرض العضال الذي يتجلى بعدم تحقيق الشبع والمنعة. ومع هذا فإن من يعتقد بفرادته سوف يبقى خارج التحضر، فالحضارة بطبيعتها تكاملية، ومن لا يستطيع المشاركة والمساهمة، سيسقط حتماً من قوائمها.

الأمة في خطر... والعلاج في فكر سعاده

د. إدمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

الفنان إسماعيل نصرة

لَيْسَتِ الحَيَاةُ الحُرَّةُ العَزِيزَةُ حَقًّا مَحْفُوظًا لِكُلِّ أُمَّةٍ، بَل لِلأُمَمِ الَّتِي تَمْتَلِكُ المَنَاعَةَ الضَّرُورِيَّةَ لِرَفْضِ كُلِّ مَا يُعِيقُ تَقَدُّمَهَا، مِن آفَاتٍ وَأَمْرَاضٍ وَتَقَالِيدَ بَالِيَةٍ. فَالأُمَّةُ الَّتِي تَفْقِدُ مَنَاعَتَهَا، تَتَعَرَّضُ لِلتَّفَكُّكِ وَالانْحِلَالِ، وَتُصْبِحُ فَرِيسَةً سَهْلَةً فِي فَمِ مَنْ يَتَرَبَّصُ بِهَا مِن أُمَمٍ أُخْرَى. وَكَمَا يَقْتُلُ الفَيْرُوسُ جِسْمَ الإِنسَانِ الضَّعِيفِ، كَذٰلِكَ تَنهَارُ الأُمَّةُ العَاجِزَةُ أَمَامَ مَنْ يُحَاوِلُ اسْتِعْبَادَهَا وَاسْتِغْلَالَهَا.

وَاقِعُ الأُمَّةِ وَأَزْمَتُهَا

وأُمَّتُنَا السُّورِيَّةُ، الَّتِي رَضَخَتْ لِلاستِعْمَارِ الغَرْبِيِّ الَّذِي قَطَّعَ أَوْصَالَهَا بِجَرِيمَةِ سَايْكْس-بِيكُو، كَانَ جِهَازُ مَنَاعَتِهَا قَدْ تَعَرَّضَ لِلعَطَبِ، بَعْدَ قُرُونٍ مِنِ الصِّرَاعِ الحَضَارِيِّ مَعَ السَّلاجِقَةِ وَالصَّلِيبِيِّينَ، وَالمَمَالِيكِ، وَالمُغُولِ وَالعُثْمَانِيِّينَ. فَوَجَدَتْ

نَفْسَهَا، وَمَا تَزَالُ، فِي حَالَةِ وَهْنٍ وَتَفَكُّكٍ وَإِمْكَانِيَّةِ رُجُوعٍ إِلَى العُصُورِ الجَاهِلِيَّةِ وَالانْحِطَاطِ.

نَعَم، تَتَخَبَّطُ أُمَّتُنَا اليَوْمَ فِي ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَالتَّكْفِيرِ وَالتَّوَحُّشِ، وَتَغْرَقُ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ التَّخَلُّفِ وَالتَّعَصُّبِ وَالطَّائِفِيَّةِ وَالانْقِسَامَاتِ، وَتَقَعُ فَرِيسَةً سَهْلَةً لِلأُمَمِ الظَّالِمَةِ وَالصَّهْيُونِيَّةِ المُجَرَّمَةِ الَّتِي تَغْتَصِبُ الأَرْضَ وَتَنْشُرُ فِتَنَهَا وَحِقْدَهَا وَإِرْهَابَهَا فِي جِسْمِ الأُمَّةِ.

الدَّوَاءُ الشَّافِي

وَلَكِن، لِلأُمَّةِ أَمَلٌ وَاحِدٌ: أَنْ تَتَجَرَّعَ الدَّوَاءَ الَّذِي يُعِيدُ إِلَيْهَا مَنَاعَتَهَا، وَيُؤَهِّلُهَا لِمُقَاوَمَةِ الآفَاتِ وَالخَلايَا السَّرَطَانِيَّةِ. وَقَدْ وَصَفَ هٰذَا الدَّوَاءَ طَبِيبٌ عَظِيمٌ، قَامَ بِتَشْخِيصٍ دَقِيقٍ لِحَالَةِ الأُمَّةِ النَّفْسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَبَادَرَ، بِدَافِعٍ قَوْمِيٍّ وَإِنسَانِيٍّ، إِلَى وَضْعِ العِلَاجِ وَدَعْوَةِ الأُمَّةِ كُلِّهَا إِلَى تَنَاوُلِهِ.

مَنْ هُوَ هٰذَا الطَّبِيب؟

إِنَّهُ الزَّعِيمُ، شَهِيدُ الثَّامِنِ مِنْ تَمُّوز.

رجلٌ عبقريّ، عميقُ الفهمِ والمعرفة. غاصَ في ميادينَ وعلومٍ شتّى، وتخصّصَ في فَهمِ الجماعاتِ والمسألةِ القوميّةِ ومعنى الأمّةِ وكيفيّةِ نشوئها. حلّلَ الواقعَ الاجتماعيّ لأمّتهِ السّوريّة بكلّ علاقاتهِ وتعقيداتهِ، ودرسَ، بموضوعيّةٍ وعلميّة، تركيبةَ هذا الواقعِ ومشكلاتهِ وظواهره. كما درسَ تاريخَ الأمّةِ بكلّ حقبه، واطّلعَ على ما يتضمّنه هذا التاريخُ الغنيّ من إرثٍ صراعيٍّ بطوليّ، ومن مآثرَ ثقافيّةٍ وحضاريّة، وأساطيرَ فلسفيّةٍ تُعبرُ عن سُموّ تفكيرِنا ونفسيّتِنا الجميلةِ الطامحةِ إلى التّفوّقِ والإبداع.

وضعَ مؤلّفاتٍ عديدة، وجاء بفلسفةٍ وجوديّةٍ عميقةٍ تُقدّمُ نظراتٍ جديدةً في الاجتماعِ والسّياسةِ والاقتصادِ والأدبِ والفنون، وفي كلّ ما له علاقةٌ بحياةِ المجتمعِ وتقدّمه. أرسى فلسفتَهُ الاجتماعيّة، الّتي دعاها **المدرحيّة**، على أساسٍ علميٍّ معتمدٍ على حقائقِ التّاريخِ والجغرافيّةِ والعلومِ الاجتماعيّةِ والأنثروبولوجيا والأركيولوجيا ومناهجِها.

هذا الرّجلُ ـ الطّبيبُ ـ عاشَ كلماتِه، وجسّدَ المُثُلَ والقِيَمَ السّاميةَ في حياتِه. كان عظيمًا في حبّه وإخلاصِه لشعبِه، وكان هاجسُهُ الدّائمُ والوحيدُ خدمةَ أُمّتِه وإحداثَ نهضةٍ حقيقيّةٍ فيها.

لذلك كرّس حياتَهُ من أجلِ أُمّتِه، وراحَ يُخطّطُ لها حياةً جديدةً راقيةً، مدفوعًا برؤيةٍ مثاليّةٍ واضحةٍ، تُعبّرُ عن طُموحِه الكبيرِ وآمالِه السّامية، رؤيةٍ مُشبَعةٍ بحُبِّ الحياةِ وجمالِها، ومُمتلئةٍ بنورِ المحبّةِ الصّافية، وهي الوصولُ بأُمّتِه إلى: «**حياةٍ أجودَ، في عالمٍ أجمل، وقِيَمٍ أعلى.**»[1]

وكان هذا الطّبيبُ صادقًا في مُهِمّتِهِ ورِسالتِهِ المناقبيّة. تعرّضَ في حياتِه لتجاربَ قاسيةٍ، وصُعوباتٍ كبيرةٍ، وآلامٍ عظيمةٍ. إلى آخرِ لحظةٍ من حياتِه الّتي تُوّجها بقيمةِ الفداء، وهو يُردّدُ قبل لحظاتٍ من إعدامِه: «**أَنَا لَا يُهِمُّنِي كَيْفَ أَمُوتُ، بَلْ مِنْ أَجْلِ مَاذَا أَمُوتُ.**»[2]

وكان استشهادُه في صبيحةِ الثامنِ من تمّوزَ تأكيدًا على قولِه الشّهير: «**إنّ الحياةَ كلَّها وقفةُ عزٍّ فقط.**»[3]

العِلاَجُ:

ما هو العلاجُ الّذي وصفَهُ الطّبيبُ للأُمّةِ لاستعادةِ مناعتِها؟

وَحْدَةُ الأُمَّةِ وَعَصَبِيَّتُهَا:

مناعةُ الأُمّةِ، برأيِ الطّبيب، تأتي من داخلِ الأُمّةِ، من قوّتِها وفاعليّتِها ووحدتِها الاجتماعيّةِ والرّوحيّة، من فضائلِها الحضاريّةِ ومُثُلِها العظيمة، ومن اعتصامِها بعصبيّتِها القوميّة، وبثقتِها بنفسِها، وبما تمتازُ به من خصائصَ ومواهبَ وقدرات. فالأُمّةُ السّوريّة، كما يُؤكّدُ الطّبيبُ الفيلسوفُ في خطابِهِ في أوّلِ حزيران 1935، «**هي أُمّةٌ ممتازةٌ بمواهبِها، متفوّقةٌ بمقدرتِها، وغنيّةٌ بخصائصِها**»[4]، فإذا اعتصمتْ هذه الأُمّةُ بوحدتِها وقوميّتِها وبقوّةِ إرادتِها الفاعلة، فهي قادرةٌ على الدّفاعِ عن حقّها وتحقيقِ تحريرِ نفسِها من السّيادةِ الأجنبيّةِ والعواملِ الخارجيّةِ المُخضِعة.

الوُجْدَانُ القَوْمِيّ:

ومناعةُ الأُمّةِ تقوى بالوجدانِ القوميّ، الّذي يُشكّلُ أرقى ظاهرةٍ نفسيّةٍ اجتماعيّةٍ في عصرِنا الحالي. فالوجدانُ القوميُّ هو عاملٌ إيجابيٌّ يُقوّي الأُخوّةَ القوميّةَ والارتباطَ الاجتماعيّ، ويُوحّدُ أبناءَ الأُمّةِ على اختلافِ طوائفِهم ومذاهبِهم

1 أنطون سعاده، الآثار الكاملة 1 أدب، الصراع الفكري في الأدب السوري، بيروت، 1960، ص 37.

2 سعيد تقي الدين، حدثني الكاهن الذي عرّفه.

3 أنطون سعاده، الأعمال الكاملة، المجلد الثامن 1948-1949، ملحق رقم 2 خطاب الزعيم في بشامون، 1948/10/3.

4 أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، منشورات عمدة الثقافة في الحزب السوري القومي الإجتماعي، طبعة 1976، ص 30.

وعناصرِهم، ويجمعُهم في بوتقةٍ قوميَّةٍ واحدة.

ويمكنُ القولُ إنَّ الوجدانَ القوميَّ هو سلاحٌ مناقبيٌّ للتَّغييرِ ولتحويلِ الوجودِ بالقوَّةِ إلى وجودٍ بالفعل. هذا السِّلاحُ يُشكِّلُ قوَّةً روحيَّةً تُولِّدُ التَّعاونَ الدَّاخليَّ، وتدفعُ أبناءَ الشَّعبِ الواحدِ للتَّضامنِ مع بعضِهم في مواجهةِ الأخطارِ والدِّفاعِ عن الحقوقِ العامَّةِ والمصالحِ المشتركة.

تَقَالِيدُ قَوْمِيَّةٌ جَدِيدَةٌ:

ومناعةُ الأُمَّةِ تقوى بدفعِ التَّقاليدِ المتنافرةِ المُستمدَّةِ من أنظمتِنا المذهبيَّةِ، والمعطِّلةِ لوحدةِ الشَّعبِ، واستبدالِ هذه التَّقاليدِ بتقاليدَ قوميَّةٍ جديدةٍ تتربَّى عليها الأُمَّةُ وتتمسَّكُ بها.

وهذه العمليَّةُ تستدعي الخروجَ من حالةٍ فوضويَّةٍ لا نظامَ فيها ولا قوَّة، إلى حالةٍ صحيحةٍ عنوانُها النِّظامُ وشِعارُها القوَّة.

الإصلاحُ الجذريّ:

ومناعةُ الأُمَّةِ تأتي من تنبُّهِ الشَّعبِ لتكاذُبِ السِّياسيِّينَ النَّفعيِّينَ وشعوذاتهم، الّتي طال أمرُها وسبَّبت له خسائرَ كبيرةً وفُرَصًا ثمينةً وثرواتٍ عظيمة. فالمناعةُ تتحقَّقُ عندما يُدرِكُ الشَّعبُ، أوّلًا، أنَّ النُّوّابَ الّذين قامت نيابتُهم على أساسِ العائلةِ والدِّينِ والنُّفوذِ الماليِّ والدَّهاءِ السِّياسيّ لا يمكنُ لهم أن يخدموا مصالحَ الشَّعبِ، لأنّهم جاءوا لخدمةِ منافعِهم الخصوصيَّةِ والعائليَّةِ والمذهبيَّة. وثانيًا، أنَّ النِّيابةَ الحقيقيَّةَ تقومُ على المبادئِ والبرَامجِ المؤسَّسةِ على مصالحِ الشَّعبِ وخيرِه. فإذا أرادَ الشَّعبُ «تغييرَ الحالِ فعلًا، فعليه أن يسعى لهذا التَّغييرِ في نفسِه، وفي تقاليدِه واتِّجاهاتِه الفكريَّة.»[1] وعليه أيضًا أن يُبادرَ إلى إجراءِ إصلاحاتٍ جذريَّةٍ في حياتِه، وتنقيتِها من كلِّ المثالبِ والمفاسدِ والأمراضِ النَّفسيَّةِ والمناقبيَّةِ والصَّدأ العقليّ.

والإصلاحُ الحقيقيُّ لا يكونُ في تغييرِ الحكوماتِ والمجالسِ وخلعِ الحُلَلِ، بل في إصلاحِ حالةِ الأُمَّةِ النَّفسيَّةِ ـ المناقبيَّة، وفي تغييرِ القضايا الرَّجعيَّةِ الخصوصيَّةِ نفسِها، الّتي هي سببُ انحطاطِ الأُمَّة. وهذا الإصلاحُ يأتي نتيجةَ عقيدةٍ صحيحةٍ موحّدةٍ للشّعب، «تُنشِئُ جيلًا جديدًا، ونظامًا جديدًا، وجمالًا جديدًا.»[2]

1 أنطون سعاده، مختارات في المسألة اللبنانية 1936 1943، ص 165 .

2 المرجع ذاته، ص 191.

البُطولةُ الواعية:

ومناعةُ الأُمَّةِ تأتي بالتَّخلِّي عن مواقفِ التَّخاذُلِ والخنوعِ والجُبْنِ والاتّكاليَّةِ والاستسلام، واعتمادِ نهجِ الصّراعِ ومُمارسةِ البطولةِ المؤمنةِ، الّتي ميَّزت شَعبَنا في تاريخِهِ الطَّويل. فالأُمَّةُ الّتي ترفُضُ الصّراعَ ترفُضُ الحُرِّيَّةَ، ولا تنالُ إلّا العُبوديَّة. والإنقاذُ لا يكونُ إلّا بالبُطولةِ الواعية، المُنبثقةِ عن محبَّةِ الأرضِ والشَّعب، وعن التَّوقِ لحريَّةِ المجتمعِ ولانتصارِ قِيَمِهِ العُليا. يقولُ شهيدُ الثامنِ من تمّوز:

«إنَّ أزمنةً مليئةً بالصِّعابِ والمِحنِ تأتي على الأُمَمِ الحيَّةِ، فلا يكونُ لها إنقاذٌ منها إلّا بالبُطولةِ المؤيَّدةِ بصحَّةِ العقيدة.»[1] ويقولُ أيضًا: «كلُّ أُمَّةٍ أو دولة، إذا لم يكن لها ضمانٌ من نفسِها، من قوَّتِها هي، فلا ضمانَ لها في الحياةِ على الإطلاق.»[2]

العودةُ إلى التَّاريخ:

ومناعةُ الأُمَّةِ تقوى بمعرفةِ تاريخِها الحضاريّ، وباستخراجِ دروسٍ منه تَزيلُ عنها أوهامَ الخوفِ والعَجزِ والتَّراجعِ والخيانة، وتقضي على عقليَّةِ الخمولِ والتَّخاذلِ والاستسلامِ والتَّهَرُّبِ من المسؤوليَّةِ والواجب، وكلِّ التَّعاليمِ الفاسدةِ الّتي انتقلت إليها من عصورِ الانحطاطِ الّتي عانَت منها.

يقولُ شهيدُ الثامنِ من تمُّوز:

«من أتعسِ حالاتِ هذه الأُمَّةِ أنَّها تجهلُ تاريخَها. ولو عرفت تاريخَها معرفةً جيّدةً صحيحة، لاكتشفتْ فيه نفسًا مُتفوّقةً قادرةً على التَّغلّبِ على كلِّ ما يعترضُ طريقَها إلى الفلاح.»[3]

من هنا نقولُ إنَّهُ من واجبِ الأدباءِ والمثقَّفينَ الواعينَ، والمُبدعينَ المُخلِصينَ، أن يُساهموا في الكشفِ عن الدَّوْراتِ الصِّراعيَّةِ الطَّويلةِ الّتي خاضَها مجتمعُنا عبرَ تاريخِهِ ضدَّ الموجاتِ البربريَّةِ والحملاتِ العسكريَّةِ الاستعماريَّة، والّتي خرجَ منها دائمًا مُنتصرًا، ليس فقط بفضلِ بطولاتِ شَعبِنا وعبقريَّةِ قادتِهِ الخالدين، بل أيضًا بفضلِ مقوِّماتِهِ الحضاريَّةِ الرَّفيعةِ الفاعلةِ في الغُزاةِ من أيِّ نوعٍ كانوا.

---

1 أنطون سعاده، المحاضرات العشر 1948، طبعة 1976، ص 25 .

2 أنطون سعاده، المحاضرات العشر، ص 158 .

3 المرجع ذاته، ص 160.

المعرفةُ الفاضلة:

وما يُمنحُ الأُمَّةَ قُوَّةً ومناعةً هو المعرفةُ الفاضلةُ، واكتسابُ العلومِ المتقدِّمة، ونشرُ الوعيِ القوميّ.

يقولُ سعاده: «المجتمعُ معرفةٌ، والمعرفةُ قوَّة.» فبالمعرفةِ نتمكَّنُ من فَهمِ حقيقةِ وجودِنا المُجتمعيِّ، تاريخًا وواقعًا، وحقيقةِ اشتراكِنا في الحياةِ الواحدةِ والمصيرِ الواحد. ونتيجةً لهذا الفَهمِ، ستتولَّدُ عندَنا الإرادةُ الواحدةُ الفاعلة، الّتي تدفعُنا إلى تنظيمِ أنفُسِنا، وإلى العملِ باتّجاهٍ واحدٍ، لا باتّجاهاتٍ متضاربة.

وبالمعرفةِ نتمكَّنُ أيضًا من فَهمِ حقيقةِ عدوِّنا اللَّئيمِ وأهدافِهِ العدوانيَّة؛ عدوِّنا السَّاهرِ الّذي يعرفُ الكثيرَ عن عواملِ قوَّتِنا، ومواطنِ ضعفِنا، وعن حياتِنا بكلِّ أمورِها وتفاصيلِها، ويعرفُ كيفَ يستغلُّ ضعفَنا وانقساماتِنا.

لذلك علينا أن نتعمَّقَ في معرفتِهِ، وأن ندرسَ الأسبابَ الّتي أمَّنتْ، وما تزالُ تُؤمِّنُ له سُبلَ النَّجاحِ في تحقيقِ أهدافِهِ الباطلة.

وباعتمادِ المعرفةِ وحقائقِ العلومِ، نتمكَّنُ من القضاءِ على مظاهرِ التَّخلُّفِ والجهلِ والفوضى والفساد، وكلِّ عواملِ الضَّعفِ، والتقهقرِ والطائفيَّةِ والانقسامات.

عقيدةُ الحياةِ والمستقبلِ الجديد:

في الخُلاصة: إنَّ مصيرَ الأُمَّةِ السُّوريَّةِ وسلامةَ الوطنِ السُّوريِّ قد أصبحا في خطر، نتيجةً لفقدانِ الأُمَّةِ مناعتَها. ولا أملَ لهذه الأُمَّةِ من مصيرِ الانحلالِ والإضمحلال، إلّا بتجرُّعِ وصفةِ العلاجِ الّتي قدَّمَها شهيدُ الثامنِ من تمّوز، والتَّسلُّحِ بالعقيدةِ المناقبيَّةِ الجديدةِ الّتي جاء بها، كاشفًا عن حقيقةِ الأُمَّةِ السُّوريَّة، ومُعبِّرًا عن مطالبِها ومقاصدِها الكبرى في الحياة.

ندعو أبناءَ شَعبِنا إلى اعتناقِ هذه العقيدةِ الخاليةِ من الأوهام. إنَّها عقيدةُ النُّهوضِ القوميِّ والحياةِ الجميلةِ الرَّاقية، عقيدةُ الخيرِ والإبداعِ السُّوريَّيْن، عقيدةُ التَّجدُّدِ الإنسانيِّ الحضاريِّ، والمستقبلِ الجديدِ الّذي يليقُ بالأحرارِ والأعزَّاء، والّذي من أجلِه استُشهِدَ سعاده في الثامنِ من تمّوز، وهو يُردِّد:

«أنا لا يهمُّني كيفَ أموت، بل من أجلِ ماذا أموت... هذه اللّيلة سيُعدِمونني، أمّا أبناءُ عقيدتي فسينتصرون.»[1]

1 سعيد تقي الدين، حدثني الكاهن الذي عرّفه.

هجرة الأدمغة والشباب

د. جهاد نصري العقل

ما الفائدة المادية من هجرة الادمغة والشباب؟ ـ الحلقة الخامسة:

الرابط للمقال على موقع المجلة

لو وضعنا، جانبا، المقولة الأساسية في أن الانسان هو أغلى مورد طبيعي، وأثمن ثروة وطنية، فماذا يبقى لنا من دراسة ظاهرة هجرة الأدمغة والشباب المنتج، غير البحث في فائدة « العائد المالي» من هذه الهجرة وتأثيره في العملية الاقتصادية للدولة؟

لبنانيا، تشير الدلائل الاحصائية الأخيرة التي تعود الى نهاية العام 2007 (جريدة «السفير»، تاريخ 19 ـ 12 ـ 2007)، وهي لم تتبدّل اليوم الى أن العنصر الشاب يشكّل 80% من مغتربي لبنان، من بينهم 50% من الجامعيين، في حين تصل نسبتهم بين المقيمين الى 22% فقط، أما السبب الرئيسي في هجرة الشباب فهو غياب فرص العمل الملائمة، وارتفاع سوق البطالة المحلية.. وفي لبنان أزمة بطالة حقيقية، بطالة بين المتعلمين.. وهذه الأزمة قديمة تعود الى فجر الاستقلال، وقد نبه الى خطورتها مدير عام التربية جوزيف زعرور منذ أكثر من أربعين عاما ووصفها بالمرض الذي يهدّد المجتمع بأبشع الأزمات

الفنان ميشيل كرشه

ورد زعرور ذلك الى أنه في نهاية كل عام مدرسي تزداد صفوف أولئك الذين لا يجدون عملا يتناسب مع الحاجات الحقيقية للبلاد، ويبقون عالة على أنفسهم وعلى المجتمع الذي يتحمل وجودهم، ورأى زعرور أن الحل هو في إطار تخطيط تربوي يهدف الى توجيه المناهج الدراسية

مع ما تتطلبه مقتضيات العمل والحاجات الاقتصادية والاجتماعية. فهل أصبحت جامعاتنا اليوم مصنعا للبطالة والهجرة؟ ان لبنان يضخ الى سوق العمل سنويا أكثر من اربعين ألف طالب عمل، وتضخ سوق العمل الى خانة البطالة حوالى 14 الف عاطل من العمل سنويا أى ما يقارب 28% من مجموع قوة سوق العمل السنوية، علما ان المسموح به عالميا لا يجوز ان يتجاوز ال 6 %، بالإضافة الى البطالة المقنعة، والى نسبة 35% من اللبنانيين يعيشون تحت خط الفقر .

إن مجرد النظر الى كثافة هجرة العنصر الشاب التي يشهدها لبنان تعني تفريغ البلد من طاقاته الانتاجية، وهذا الأمر يترتب عليه أيضا خسارة مادية كبيرة، وعلى ذلك، يورد د. بطرس لبكي المثل الآتي: ان الشاب حين يعمل في لبنان يتقاضى 500 دولار، يقدم قيمة مضافة للاقتصاد تساوي خمسة أضعاف راتبه لجهة الرسوم والضرائب التي يدفعها، وأرباح الشركة حيث يعمل وغيرها من الأمور.

ويؤكد لبكي من جهة أخرى أن أموال الاغتراب لا تساهم في نمو الاقتصاد، فهي من جهة تساوي الأموال المحولة من الأجانب في لبنان الى الخارج، ومن جهة أخرى لا تساهم في نمو الدخل الوطني لأنها لا تستثمر في القطاعات المنتجة.

ويرى د. رياض طبارة أن الاستثمار في الأشخاص لناحية تعليمهم، وتدريبهم تقطفه بلدان أخرى، واذ ما أخذنا الولايات المتحدة مثلا فإن ربحها في الأدمغة واليد العاملة الكفؤة التي تصلها من لبنان يفوق كل ما تقدمه من مساعدات لنا بعشرات المرات.

أما د. جواد عدرا فينبه من التأثير السلبي للهجرة على عنصر الانتاجية، خصوصا ان عددا من الشباب يعتبر نفسه مقيما مؤقتا في بلده، فيعمل بدون تخطيط للتطور، وهو بانتظار تأشيرة الهجرة. ويؤكد عدرا أن أموال المغتربين افادتها محدودة بالمقارنة مع تاثيراتها السلبية التي تجعل من المقيمين اتكاليين، وتؤدي الى خلل في الاسعار، ومن الأفضل عدم ادخالها ضمن الدورة الاقتصادية أو الدورة المصرفية.

في خلاصة قولنا، مما تقدم، أن عدم مطابقة التعليم للاقتصاد يؤدي الى البطالة، التي تقود الى الهجرة، التي تتخطى سلبياتها على ايجابياتها في موضوع « العائد المالي»، الذي هو غير « العائد التنموي»، فالأول يقتصر على ادخال العملة الصعبة لتقوية الاقتصاد دون استثماره في الانتاج. أما «العائد التنموي» للهجرة فهو يتضمن أبعادا اجتماعية وسياسية هي ربما أهم من النواحي الاقتصادية البحتة. وقد تعرضت بعض مظاهر إنفاق «العائد المالي

الاغترابي» غير التنموي والموجه الى النقد لانعكاساته السلبية، في معظم الاحيان، على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمقيمين، خصوصا الفقراء منهم. وفي هذا الإطار يعلق د. علي فاعور، في كتابه «الهجرة للبحث عن وطن»، ص184، على ما يسميه «التفاخر والمباهاة في قصور المهاجرين»، وإنفاق الأموال العائدة في شراء السلع الاستهلاكية وأمور ترفيهية أخرى في وسط أرياف لا زالت تواجه أزمات اجتماعية اقتصادية خانقة تدفع بالمزيد من الشباب للهجرة، دون الاستفادة من مبادرات أبنائها العائدين للحد من هذا الاستنزاف الشديد للقوى البشرية، وذلك في غياب التوجه الكلي الكافي من قبل الدولة، للقيام بمشاريع انمائية مجدية.

وقد لاحظ د. منير خوري في بحثه «الآثار الاجتماعية والثقافية للهجرة الاقليمية» أن من تداعيات هدر «العائد المالي» الإغترابي تواصل الاستهلاك المفرط لدى بعض المهاجرين العائدين، الذين لا يستغلون ثرواتهم في الاستثمار المجدي، بل يوجهون هذه القدرة الشرائية الضخمة في بعض جوانبها الى ما اسماه «الاستهلاك التفاخري الصارخ»، في مقابل انخفاض مستوى المعيشة والتضخم المالي لدى افراد الطبقة الوسطى.. ونقول بكل الم ان هذه الطبقة قد سحقت وانحدرت نحو حافة الفقر، أو دونه.

يعني هذا الاختيار بين العائدين المالي والتنموي؛ أن تقويم إثر الهجرة للعمل يتطلب تحديد ما اذا كان لها أثر على تنمية القوى البشرية، وبناء القدرة الذاتية في الثقانة (التقنية) والانتاج، وتطوير تنظيم اجتماعي يقوم على المشاركة، ودعم الوحدة، والاستقلال، والتكامل الاقتصادي مع المحيط الطبيعي، والدخول في التكتلات الاقتصادية الكبرى، التي تؤمن للبنان دوره الريادي، ومساهمته في البناء الحضاري الذي لا يكون في استمرار حياتنا كمناطق استيراد واستهلاك ونفوذ أجنبي ودفع لقدراتنا الحيوية. علينا اخراج لبنان من حلقة الموت المغلقة التي تضغط على عنق الاقتصاد وتهدد بخنق البلاد واستعباد العباد. ان الاستهلاك يعني الهلاك والمجتمع المعرفي المنتج القوي هو وحده الجدير بالحياة، فالمجتمع معرفة والمعرفة قوة.

الانسان ـ الفرد، ثم الانسان ـ المجتمع هو مقياس كل شيء وهو غايته. وهنا في موضوعنا الانسان هو مقياس الانماء والتخلف. وإذا كان العقل الانساني عبر العصور الفلسفية والدينية قد سطع على انه القيمة الوجودية والمثالية الأولى، فقد لاح بعد ذلك، الدماغ الانساني على انه القيمة الانمائية المتقدمة. من هنا كان السباق، في العصر المعرفي، بين الدول على احتكار الأدمغة واستثمارها في

مشاريع انماء مجتمعاتها وتطويرها، ودخل هذا السباق على امتلاك الأدمغة في نظام عولمي ظالم لا يقيم وزنا للانماء المتوازن داخل المجتمع اولا وبين المجتمعات ثانيا، فأدى ذلك الى تطور مذهل في البلدان الصناعية المستوردة للأدمغة، والى تخلف مخيف في المجتمعات المصدرة لأدمغتها، وهكذا شكلت هجرة الأدمغة عائقا رئيسيا في عملية الانماء الاجتماعي والاقتصادي، خصوصا في بلدان العالم العربي، والذي يشكل لبنان أبرز أركانه.

ومن جهة اخرى إذا استمرت عملية الدول الصناعية المتطورة في اغراء كفاءاتنا ونهبها، انطلاقا من مقولة مصالحها الاستعمارية: تسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية فعلى دولة العناية المعنية أساسا بشؤون المجتمع وأمنه القومي ومصيره أن تتدخل وتطالب بوضع تشريع دولي يقضي بفرض رسوم على الدول المستفيدة من هذه الكفاءات، لإنفاق هذا المردود المالي على مشاريع الاستثمار والتنمية والانماء في بلاد منشأ الكفاءات للتعويض عن خسارتها لها.

ان استمرار الغرب في مصادرة ثروتنا الوطنية الشابة المنتجة والمبدعة في إطار خطة ممنهجة مدروسة لافقارنا من هذه الطاقات، ونشاطه بجدية، في المقابل، على توريد الاجانب لنا لنهب ثروتنا المادية والتحكم بنا، هذا الواقع يضع الانظمة العربية المغتربة عن مصالحها الاستراتيجية الكبرى أمام علامات استفهام وتعجب كبيرة؟ كما يضع النخبة في الدول العربية أمام واجباتها التاريخية في اصلاح هذا الواقع الانهزامي المتردي وتثويره وتطويره وتغيير معالمه الأساس والانمائية، نحو عالم عربي جديد تبنيه عقول ابنائه المبدعة وسواعده المقاومة بمحبة واخلاص، وبعيدا عن أية نظرة شوفينية، ونحن الامة التي شهدت الاديان تهبط اليها من السماء على الارض، كما شهدت الحضارات تنطلق من ارضها نحو العالم، ونحن الامة المعلمة والهادية للبشرية التي تؤمن بحوار الحضارات وتفاعل الثقافات ، نقول: ان استيراد «الحداثة» و«التقانة» على اساس التبعية الثقافية، وبغياب الثقافة القومية الذاتية، والاستقلال الروحي ـ النفسي، افسح المجال، امام معظم الانظمة العربية على تفضيل الكفاءات الاجنبية على مثيلاتها الوطنية، واستخدامها في المشاريع الإعمارية والانمائية، مع ما ترتب على ذلك من تداعيات على الصعيدين المادي والمعنوي للطاقات الوطنية الكفؤة.

يتبع: هل لبنان قادر على استيعاب كفاءاته ؟

قراءة في كتاب الأستاذ شحادي الغاوي:

نقد الفكر الديني في التوراة والإنجيل ونشوء المسيحية الصهيونية

عماد برّو ـ سدني ـ أستراليا

الرابط للمقال على موقع المجلة

أول ما يلفتنا في هذا الكتاب هو جرأة الطرح وخطورته معاً في السياقين الديني والسياسي.

أولاً: الهدف من الكتاب

يبدو واضحاً من عنوان الكتاب ومقدمته أن الهدف الأساسي هو نقد الفكر الديني كما هو وارد في كتابي التوراة والإنجيل، وصولاً إلى تحليل نشوء ما يُعرف بـ«المسيحية الصهيونية» التي يعتبرها الكاتب تأويلاً سياسياً للدين منذ أن عمدت الكنيسة إلى تبني كتاب التوراة وإعتباره مقدساً رغم خرافاته وجرائمه ورذائله. فالكتاب ليس بحثاً في الدين بقدر ما هو دراسة نقدية للمقدّس وربطه بالواقع السياسي الحالي، لا سيما في دعم الغرب «لإسرائيل» وتبرير

الاحتلال والظلم والقتل تحت غطاء ديني.

ومن أجل ذلك يعمد المؤلف على تنزيه «القداسة» من الخرافة ونفي القداسة عن الخرافات، وفضح كيفية توظيف الدين في السياسة، وصولاً إلى تفكيك أيديولوجيا دينية متغلغلة في الوعي الغربي، ومؤثرة على السياسات العالمية تجاه بلادنا السورية بشكل خاص وقضايا الشرق الأوسط بشكل عام.

ثانياً: في التحليل الديني والفلسفي واللاهوتي.

1 ـ في البعد الديني:

الكتاب يتجرأ على تفكيك السرديات التوراتية والإنجيلية، ويصف أجزاء منها بأنها «خرافات مقدسة»، ويفنّد أخطاء الربط اللاهوتي بين المسيحية واليهودية من خلال اعتماد الأناجيل على التوراة، معتبراً ذلك تشويهاً لرسالة يسوع وتزويراً لها.

2 ـ في البعد اللاهوتي:

يحاول الكاتب إعادة تعريف اللاهوت المسيحي إنطلاقاً من تعاليم يسوع الحقيقية، لا كما قدّمته الكنيسة منذ العهود الأولى عبر الأناجيل الأربعة، أي أن اللاهوت الحقيقي ليس كما بنته الكنيسة على الأسفار العبرية (كما جاء في الكتب...)، بل كما نطق به يسوع كدعوة إنسانية كونية مناقضة لمفهوم الإله الخاص للشعب الخاص. وفي هذا السياق يقدّم الأستاذ الغاوي وقائع عن تاريخ العلاقة بين الكنيسة والسلطة في أوروبا وتدخّل هذه في شؤون تلك وتأثيرها على قراراتها في شؤون الدين والإيمان

3 ـ في البعد الفلسفي:

هناك تساؤل فلسفي واضح في الكتاب حول العلاقة بين الأسطورة والحقيقة، والمقدس والمدنّس، والدين والسياسة. الكاتب يتبنّى موقفاً نقدياً جذرياً تجاه مفهوم «الإله الخاص»، مقابل «الإله الكوني»، ومفهوم «السلالة المباركة» مقابل الإنسانية المتساوية، وهو بذلك يطرح نقداً صارماً للسردية التوراتية التي تحتكر الله لشعب معين، ونقداً أشدّ لتبنّي الكنيسة لهذه السردية وتقديسها.

ثالثاً: في أهمية الكتاب وجرأته

الجرأة تكمن في نقده العلني لمتن ديني مقدّس لدى ديانتين عالميتين (اليهودية والمسيحية)، وهو أمر غالباً ما يتحاشاه الكثيرون خوفاً من اتهامات العداء الديني أو اللاسامية.

والأهمية تكمن في نبش التراث الفلسفي والأدبي للسوريين منذ عهد السومريين والبابليين والكنعانيين، وتقديم مقارنات تثبت أن هذا التراث هو مصدر الكثير

من المفاهيم المسيحية المناقضة للمفاهيم التوراتية، مثل القيامة والحياة بعد الموت والعذراء التي تحبل من الروح من دون رجل، كما لغز اليوم الثالث وكيف أن الإله يقدم نفسه فداء عن الشعب بدل الذبائح التوراتية التي تضحي بافراد ا لشعب إكراماً للإله.

الكاتب يفتح الباب أمام إعادة قراءة التراث الديني بعيون عقلانية وإنسانية، وهو ما يحتاج إليه العالم اليوم لمواجهة التطرّف الديني والسياسي معاً.

رأيي في الطرح والكاتب

الأستاذ شحادة الغاوي، بطرحه هذا، يسير على خطى مفكرين كبار مثل أنطون سعاده، نصر حامد أبو زيد، وجون شيلبي سبونغ، الذين دعوا إلى قراءة نقدية عقلانية للكتب المقدسة. لا شك أن الكتاب ينتمي إلى تيار فكري نادر في الوطن السوري والعالم العربي المعاصر، وهو التيار الذي يربط نقد الدين بنقد السلطة والسياسة، وينشد تحرير الوعي الجماعي من أسر النصوص غير المفحوصة.

لكن، وبالرغم من القيمة الفكرية العالية لهذا الكتاب، يجب التعامل معه بحذر منهجي، لأن نقد الأديان من دون فهمٍ معمقٍ لتاريخ التدوين الديني وظروفه قد يقود إلى اختزال وتعميم مخل. وبرأيي أن الكاتب قد تنبه لهذا الأمر وحاول تتبع مراحل هذا التاريخ منتقداً ومشككاً في الأسباب المعلنة لتأخر كتابة الأناجيل الأربعة لأكثر من نصف قرن بعد موت وقيامة يسوع، كما على إقدام الكنيسة على إخفاء وإتلاف نحو ستة وثلاثين إنجيلاً كانت قد كُتِبت قبل الأناجيل الأربعة، كما إقدامها على إحراق الكتب العلمية والتاريخية والأدبية والفلسفية التي كانت متوفرة لأن «في التوراة غنى عنها»!

والمؤلف تنبه ايضاً لخطأ تحميل التوراة أو الأناجيل وحدها مسؤولية ولادة المسيحية الصهيونية ولم يتجاهل العوامل الإقتصادية والجيوسياسية المعقّدة والمصالح المادية للدول القوية المسيطرة، وقد قال في كتابه أنه ترك تلك العوامل لغيره ممن هو مؤهل أكثر منه للبحث فيها.

وفي الختام، فإن الكاتب نجح في اختيار الموضوع، وإن الكتاب جاء ليمثل مساهمة فكرية جريئة ومهمة في مشروع نقد الفكر الديني- السياسي، وينبغي اعتباره نداءً لتأسيس لاهوت جديد قائم على قيم الإنسان والعقل، وليس على التأويلات المتأثرة بالتحالفات العقائدية والسياسية. إنه صوت حرّ في زمن تتماهى فيه المؤسسات الدينية مع أجندات الهيمنة السياسية والمصالح المادية.

فجر الثامن من تموز... حين اغتيلت أمة

د. طارق خوري النائب السابق في البرلمان الأردني

الرابط للمقال على موقع المجلة

فجر الثامن من تموز عام 1949 لم يكن فجراً عادياً...

ذاك الفجر لم يكن موعداً لإعدام رجل فقط، بل كان اغتيالاً معلنًا للفكر، والكرامة، والنهضة، تحت عباءة «القانون».

كان أسرع تنفيذ لحكم إعدام في التاريخ، وأسرع محاكمة عرفها مسرح القضاء المهزوم.

في ذلك الفجر، أعدموا أنطون سعاده لأنه آمن بأمّته، فحاول أن يوقظ الروح القومية السورية في نفوس أبنائها من فلسطين إلى لبنان، ومن الشام إلى الجنوب.

جريمته أنه لم يكن مجرد مفكر، بل كان رجلاً يَفعل ما يقول... وذاك ما أرعبهم.

آمن سعاده أن عدونا الأول هو اليهودي، وأن لا خلاص للأمة إلا بوحدتها الكاملة في وجه المشروع التوراتي الممتد من النيل إلى الفرات.

آمن أن التقسيم، والطائفية، والاستعمار المقنع، ليست سوى أدوات لخدمة حلم «إسرائيل الكبرى».

فكان استشهاده محاولة يائسة لاغتيال هذا الفكر... لكنهم لم يدركوا أن الأفكار لا تُعدم.

في لحظاته الأخيرة، لم يطلب الزعيم شيئاً سوى قلماً وورقة لكتابة كلمته الأخيرة...

فرفضوا.

لم يسمحوا له بوداع زوجته وبناته... ومع ذلك واجههم بثباتٍ عظيم.

قال:

«لا يهمني كيف أموت بل من أجل ماذا أموت... كلنا نموت، لكن قليلون من يظفرون بشرف الموت من أجل عقيدة.»

«هذه الليلة سيعدمونني، أما أبناء عقيدتي فسينتصرون، وسيجيء انتصارهم انتقاماً لموتي.»

كلمة الفصل

طلب أن يُنزع الغطاء عن عينيه، ليرى رصاص بلاده يخترق جسده، فقيل له: «النظام يفرض ذلك».

فأجاب: «إني أحترم النظام.»

وقبل أن يُعدم، طلب بلطف أن تُزال «بحصة تحت ركبته» ضايقته، ففعل أحدهم ذلك... فشكره.

فكتب سعيد تقي الدين بعد ذلك: «عجبتُ لمن قال لجلاده: شكراً.»

اليوم، وبعد 76 عامًا، يثبت التاريخ أن فكر سعاده كان نبوءة أمة:

- غزة تُباد بصمت العالم، ويُقتل فيها الأطفال والنساء لأنهم يتمسكون بأرضهم...

- سورية جُرحت بفعل الإرهاب التكفيري الذي خُلق وصُدّر إليها لتفتيتها، وتحويلها إلى كانتونات دينية ومذهبية.

- لبنان خُنق اقتصاديًا وسياسيًا لأنه يحتضن مقاومة أذلّت العدو.

- اليمن المحاصر، قاوم فأسقط أسطورة السلاح الأمريكي.

-وفلسطين... ما زالت تنزف، لكنها لم تنكسر.

- أما «إسرائيل» التي حذّر سعاده من مشروعها، فقد أصبحت صديقةً للبعض، وصارت «شريكة أمنية» لأنظمةٍ تدّعي الإسلام والعروبة.

ولكن في المقابل، نرى اليوم من أبناء الحياة من يواجه:

- في غزة... أبطال نحتوا المجد بالصواريخ والأنفاق والثبات.

- في لبنان... مقاومون يزرعون الرعب في قلوب الجنود الصهاينة.

- في سورية... من قاتل الإرهاب والاحتلال معًا.

- وفي اليمن... من لقّن المعتدين دروس الصبر والمقاومة.

يا زعيمنا... نعم، جسدك مات، لكن فكرك اليوم أكثر حياة.

كل ما حذرت منه وقع، وكل من حاربتهم عادوا بثياب جديدة، لكننا أكثر يقيناً اليوم أن وحدتنا هي الخلاص.

لقد قلتَ:

«إن فيكم قوة لو فعلت لغيرت مجرى التاريخ...»

وها نحن نرى هذه القوة تفعل...

ترفع الرأس في غزة، وتزلزل الشمال في جنوب لبنان، وتثأر في اليمن والعراق.

لأننا نؤمن، كما آمنت، أن الموقف حياة... وأن الأمة التي تريد الحياة لا تخشى الموت.

فيا زعيمنا...

تحيا أمتنا، ويحيا فكرك، ويبقى حزبك...

باقٍ... باقٍ... باقٍ.